

٥٩

ملف المستقبل
سري جداً !!

روايات
عصرية للحب



جسيم أرغوران



Looloo

www.helmelarab.net

١ - عودة ظافر ..

انزلت لفاعة ضخمة ، تتألق بلون برتقالي هادئ ، غير رواق طويل ، ملتصع الجدران ، يبدو وكأن لا نهاية له ، وبدخلها جلس المقاتل الأرغوراني الفلد (بودون) هادئاً ، تشفى كل خلجة من عُلجات وجهه الشديد الخمرة ، الذي تنتشر فيه عروق زرقاء داكنة ، عن الظفر والفوز ، وتتألق عيناه اليفسجيتان ، المشقوقتان طولياً كعيون الصيادين ، يريق النصر ..

وتحسّس (بودون) كرة صغيرة شقافة ، معلقة في حزامه ، قبعت داخلها أربعة مخلوقات صغيرة ، في حجم عقلة الإصبع ، وهو يعود بداكرته إلى الوراء ..

إلى أسبوعين سابقين ، بزمان كوكبه (أرغوران) ، حينما كلّفه إمبراطور كوكبه مهمة استكشاف كوكب (ميتا ٣) ، الذي نعرفه نحن باسم كوكب الأرض ، تمهيداً لغزوه ..

لقد استغرقت رحلة (بودون) ، من (أرغوران) إلى (الأرض) أسبوعاً واحداً ، وهو ينطلق بسرعة تفوق ضعف



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

سرعة الضوء ، وغبر دروب فضائية معقدة ، حتى اجتاز خط
أقمار الأرض الدفاعية ، وأوقف سفينة الفضائية وسطها ،
وأطلق حولها مجالاً كهرومغناطيسياً قوياً ، أفسد عمل كل
الأقمار ، وجمّد فاعليتها تماماً ..

وهنا استقل (بودون) مقاتله الفضائية الخاصة ، وانطلق
من داخل سفينة ، نحو كوكب الأرض ..

سرت النشوة في عروقه ، وهو يتذكر كيف هزم
— ببساطة — مائة مقاتلة ، من أفضل ما أنتجته تكنولوجيا
الأرض ، بفضل تكنولوجيا مقاتله ، التي تسبق تطوّر الأرض
ببضع مليون عام كامل ، من أعوام (أرغوزان) ..

تذكر كيف هبط بمقاتله وسط مدينة (حورس)
المصرية ، المقاتلة في وسط الصحراء الغربية ، وكيف سيطر
وحده على المدينة كلها ، وأسر كهلاً وزوجه منها ، ولحصه
ظاهرياً وتشريحياً ، قبل أن يظهر الرائد (نور) وفريقه على
الساحة ..

وانسفت ابتسامة (بودون) الظاهرة ، وهو يستعيد في
ذاكرته قتاله الشرس ، مع (نور) وفريقه ، وكيف نجح في
هزيمتهم ، واستولى على واحدة من قتابل البروتون ، أقوى

سلاح على كوكب الأرض ، ثم أسر (نور) وفريقه ، وقلصهم
بتكنولوجيا الفائقة ، حتى جعلهم في حجم عقلة الإصبع ، ثم
انطلق بهم عائداً إلى كوكبه^(٥) .

توقف مجرى ذكريات (بودون) ، حينما توقفت فقاخته
أمام باب معدني ضخم ، تألق بلون أخضر زرعي ، ثم تردّد في
أثناء الترواق صوت معدني ، يقول بلغة لا ميل لها على كوكب
الأرض :

— مرحباً بالمقاتل (بودون) ، في البلاط الإمبراطوري .
هبط (بودون) من فقاخته ، ووقف ثابتاً ، منتصب
القامة في اعتزاز ، أمام الباب المعدني ، الذي انفرج من
منتصفه ، ثم انزاح إلى الجانبين في صمت ونعومة ، كاشفاً قاعة
هائلة ، يجلس في نهايتها رجل مهيب ، فوق عرش لامع ،
ويحمل فوق رأسه تاجاً من معدن مضى .

وفي خطوات ثابتة قوية ، غبر (بودون) القاعة ، حتى
أصبح على قيد خطوات من العرش ، ثم انحنى نصف المنحاة ،
وهو يقول في صوت قوى :

(٥) لزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (معركة الكواكب) ..
الغامرة رقم (٥٨) ..

— المقاتل (بودون) في خدمة فخامة الإمبراطور .
استند إمبراطور (أرغوران) على مسند مقعده ، وأمسك
ذقنه بكفّه ، وهو يسأل (بودون) في اهتمام :
— هل انتهت مهمتك بتجاح يا (بودون) ؟
أجاب (بودون) في صوت رلان :
— بتجاح ساحق يا فخامة الإمبراطور .. إن دفاعات
(سينا ٣) وأسلحتها هزيلة ، بالنسبة لقوة إمبراطوريتنا
العظيمة ، وسيكون غزوها بمثابة لزمة ، لجيش الإمبراطورية
الفضائي .
سأله الإمبراطور في اهتمام شديد :
— هل أنت والى من معلوماتك ؟
أجاب (بودون) في ثقة :
— تمام الثقة يا فخامة الإمبراطور ، ولقد سلّمت أربعة
تقارير شهابات الجيش الفضائي ، تحسّن نتائج رحلتى ،
وأحلّ معى أربعة مخلوقات من (سينا ٣) ، ليمنّ فحوصهم
بواسطة علماء الإمبراطور .
حكّ الإمبراطور ذقنه بأصابعه الخالية من الأظفار ، وهو
يفهم في خيرة :
— عجباً !! إن التاريخ الإمبراطورى السرى يشير إلى

أن أجدادنا قد حاولوا غزو (سينا ٣) منذ آلاف السنين ،
ولكنهم وجدوا حضارتها أشدّ بأساً و
بتر عبارته بغتة : وكأنما وجد أنه ليس من اللائق أن
يكشف أسرار التاريخ الإمبراطورى ، ثم اعتدل قائلاً في حزم :
— وأين تلك المخلوقات الأربعة يا (بودون) ؟
التفت (بودون) الكرة الصغيرة من حزامه ، ورفعها على
راحته ، وهو يجيب :
— هنا يا فخامة الإمبراطور ، لقد تمّ تقليصها و
قاطعه الإمبراطور في حزم ، وهو ينهض من مقعده :
— عليك تسليمهم لعلماء الإمبراطورية على الفور ..
وليمّ فحوص قدراتهم على نحو جيّد ، وعوافانى بكلّ التقارير ،
قبل أن أتخذ قرارى بشأن الغزو .
ثم أشار بكفّه في عظمة ، مستطرداً :
— وفى الوقت ذاته ، عليك أن تعدّ الأسطول
الإمبراطورى الفضائي (بودون) ، فأنت الذى سيقوم
بقيادة الحملة .
وتضاعف رنين صوته ، حتى بات أشبه بأجراس قوية
تقرع في عصف ، وهو يردف :
— حملة غزو (سينا ٣) ..

النصف (سلوى) بزوجه (نور) في رُعب ، وهي
تطلّع إلى زوج من العيون النفسية ، المشقوقة طولًا كعيون
التعابين ، والتي بدت في حجم فيل ضخم ، وغمغمت في دُعر :
— ماذا سيفعلون بنا يا (نور) ؟

شعر (نور) بكفة في حلقه ، تمنعه من الإجابة عن
سؤالها ، فاكفئ بالتريث على كشفها في إحباط ، على حين
أجابها (رمزى) في صوت حائق مرتجف :

— ماذا تتوقعين أن يفعلوا بنا يا (سلوى) ؟ .. إنا بالنسبة
لهم مجرد عينة ، تم إحضارها من كوكب آخر ، داخل كرة
زجاجية صغيرة ، وفي حجم عقلة الإصبع .

غمغم (نور) في توأثر :

— كفى يا (رمزى) .

أجابها (رمزى) في عصبية :

— هل تكره ذكر الحقيقة يا (نور) ؟

ضم (نور) شفاهه في خنق ، دون أن ينس بيت ثقة ، على
حين هتف (محمود) في وهن :

— ليفعلوا بنا ما يحلو لهم .. لقد أصبحنا مجرد مخلوقات
ضئيلة ، وهؤلاء الملاعين يكتفون فقط بمراقبتنا ، وإطعامنا
بذلك العشب الكريه ، كما لو كنا مجرد أسماك زينة .

غمغم (نور) في صرامة :

— لقد أبقانا ذلك العشب الكريه على قيد الحياة على الأقل
يا (محمود) .

تعلقت (سلوى) بذراع (نور) ، وهي تهتف في ضراعة :

— (نور) .. أنت الوحيد الذي يتحدث ، ويفهم لفهم ،
بعد أن لقنك إيّاها ذلك المقاتل الفضائي ، بوسائل
التكنولوجيا العجيبة .. قل لي بالله عليك ، ماذا يريدون
منّا ؟ .. وماذا سيفعلون بنا ؟

صمت لحظة ، قبل أن يرثى على كشفها مرة أخرى ، قائلاً :

— لست أدري بعد يا (سلوى) .. لقد أمرهم
إمبراطورهم بفحص قدراتنا فحسب ، ولست أدري بعد
ما ينبغي ذلك .

انحنى — في تلك اللحظة — ذلك العالم الأغروراني الذي
يحملهم على راحته ، ووضع الكرة التي تحوى أجسادهم في
منتصف دائرة لامعة من المعدن ، ثم تراجع إلى الخلف كثيرًا ،
حتى تحيل إليهم أن المسافة التي تفصله عنهم تساوى أميالًا ،
فغمغم (محمود) في رُعب :

— ماذا ينوي أن يفعل ؟

لم يكذبهم عبارة حتى تألفت جدران الكرة في شدة ،
 للدرجة أنهم أغلقوا عيونهم في ألم ، إلى أن غقت التآلق ، وبدأ
 لهم أن ملايين الشرارات الكهربائية تحيط بجدران الكرة من
 الخارج ، وتترافق في سرعة جنونية ، حجبته عنهم ما يحدث
 في الخارج ، وصرخت (سلوى) ، وهي تشعر وكأن عشرات
 الشياطين تجذب أطرافها ، وجلدها في قسوة :

— رباه !! إنهم سيقتلوننا .

هتف (نور) في توتر ، وهو يضمتها إلى صدره :

— كلاً يا عزيزي .. كلاً .. إنهم يعيدوننا إلى حجمنا ..

انظري إلى تلك الشرارات الكهربائية ، إنها تدور حول الكرة في
 اتجاه عكسي .. انظري .. انظروا جميعاً ..

مع آخر حروف كلماته ، انقشعت الشرارات الكهربائية
 فجأة ، ولاح لهم ، غير جدار الكرة الشفاف ، ذلك المعمل
 الأرجواني ، الذي تتوسطه كرتهم ، ووجوه النساء
 الأرجوانيين ، الذين يتطلعون إليهم في اهتمام وشغف ،
 بعيونهم البفسجية المشقوقة ..

وفي هذه المرة كانت العيون في حجم طبيعي ، على الرغم
 من غرابة مظهرها ..



ووضع الكرة التي غمى أجسادهم في منتصف دائرة لامعة
 من المعدن ..

وفي هذه المرة — وعلى الرغم من موقفهم — امتلأت
قلوبهم بالارتياح ..

لقد عادوا .. عادوا إلى حجمهم الطبيعي ..
وهتف (محمود) مشدوقا :

— يا إلهي !!.. لقد كنت على حق يا (نور) ، كيف
يمكنك أن تنبئني إلى تلك الحقائق ، في مثل هذه الظروف ؟
لم يكن أحدهم بحاجة إلى سماع الجواب ، فقد كانوا
يعلمونه .. يعلمون أن عقل (نور) من ذلك النوع الذي يعمل
دوما ، مهما كانت الأسباب ، ومهما كانت الظروف ..

وفي خوف يملأ القلوب ، ويسيطر على المشاعر ، راح
الأربعة يتطلعون — غير الجدران الشفافة — إلى علماء
(أرغوران) ، الذين التفوا حول جهاز عجيب ، أشبه بكرة
كريستالية ضخمة ، وراحوا يمسكون جدرانها في رفق ، واهتمام ..
ولحظة .. انطلقت من الجهاز ثلاث حزم ضوئية ، اندفعت
في سرعة نحو الكرة الزجاجية ، فصاح (نور) برفاقه :

— ابتعدوا ..

ولكن صيحت لم تكتمل ، فقد غمرت الحزم الضوئية جدار
الكرة في سرعة ، وانفتحت (نور) من بين رفاقه ، ثم أحاطت به
في سرعة مذهلة ، فالتفت إحداها حول ذراعيه وصدره ،

والأخرى حول معصميه ووسطه ، والثالثة حول قدميه ،
بحيث صار مكبلا في إحكام ، وعاجزا عن الحركة تماما ،
والحزم الضوئية تحيط به كهالات من النور ..

وقبل أن يطيع أثر المفاجأة ، انتزعت الحزم الثلاث
(نور) من وسط رفاقه ، وغمرت به جدران الكرة ، إلى
مائدة متوسط المعمل ، حيث أرقده فوقها في رفق ..
وهنا فقط أفاق (سلوى) من ذهولها ، واتسعت
عينها ، وهي تصرخ في رعب :

— يا إلهي !!.. (نور) !

ثم اندفعت نحو جدار الكرة ، لتلحق بزوجها ، ولكنها
ارتطمت بالجدار في قوة ، على الرغم من أن (نور) قد غمره
في يسر ، كما لو كان مجرد صورة هولوغرافية ، حينما كانت
الحزم الضوئية تحيط بجسده ..
وتراجعت (سلوى) في رعب وذهول ، على حين هتف
(محمود) في ارتياح :

— مستحيل !!.. الضوء لا ينحني هكذا ، ولا يحيط
بكيان مادي ..

غمغم (رمزي) في عصبية :

— إنك تقصد ذلك الضوء ، الذي نعرفه في كوكبنا ..

اتسعت عيون الجميع ، وهم يلتصقون بجدار الكرة ،
ويبتلعون في جنح إلى علماء (أرجوران) ، الذين أحاطوا
بالمائدة ، التي قيد إليها (نور) في إحكام . وهنفت (سلوى) ،
حينما رأت أحد العلماء يمسك بقطيب شفاف ، ويصوبه إلى
معدة (نور) :

— ماذا سيفعلون به ؟ .

لم ينس (رمزي) أو (محمود) بيتب شقة ، وإنما أدارا
عيونهما إلى إشفاق وألم إلى (سلوى) ، فقد كانا قد خفنا
ما سيفعله علماء (أرجوران) به (نور) ، واعتلا قلباهما
بالمراة والأمر ..

ولكن (نور) كان أكثر الجميع ذعرا ومرارة ..
لقد فهم حديث الأرجورانيين ، وأدرك ما سيفعلونه به ..
تماما كما يفعل أى عالم بحیوان عجيب ..
ميشرحونه ..

٢ - الدفاع ..

ساد المرح والمرج داخل هو منظمة الأمم المتحدة ، على
كوكب الأرض ، وصاح رئيس المنظمة ، وهو يضرب سطح
مكتبه بقبضته في حدة :

— هذوة أيها السادة .. إننا نناقش أخطر قضية يواجهها
العالم ، منذ بدء الخليقة .

ساد الهدوء تدريجيا داخل القاعة ، حتى تخيم الصمت
الغام ، وعيون الجميع تتعلق بوجه رئيس الوفد المصرى ، الذى
عاد يواصل حديثه ، قائلا :

— مازلت أصرّ على ضرورة تعاون الجميع أيها السادة ،
لصد ذلك الغزو المنتظر ، والدفاع عن كوكبنا ، ضد غزاة
الفضاء .

نهض مندوب الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو يقول في
جدة :

— ومن يضمن لنا أن ما حدث كان غزوا حقيقيا ؟ .. لماذا
لا يكون كل هذا مجرد تمثيلية هزلية ، من التظاهرات العلمية

المصرية : لإحياء العالم بوجود غزو فضائي ، حتى يمكنكم
إتباعها بالتعاون المشترك ، وكشف أسرار أسلحتنا الحديثة ، في
حين تخفون أنم أسرار أسلحتكم الحديثة ١٢

زفر رئيس الوفد المصري في ضيق ، وهو يجيب :

— الوقت لا يتسع لمثل هذه الترهات أيها السادة ، إن
الغزو قادم ، وإما أن يتعاون العالم كله لصدده ، أو تصبح
الأرض مجرد تابع لكوكب الغزاة .

بعض مندوب (الصين) قائلاً :

— لو أن ما تقولونه صحيح ، فكيف تفسرون عدم ظهور
آية سفن فضائية مجهولة الهوية حتى الآن ، على الرغم من مرور
سنة أشهر كاملة على حادث اختطاف فريقكم ؟
استند رئيس الوفد المصري إلى مائدة المحادثات ، وهو
يجيب في اهتمام :

— طبقاً لنظرية (أينشتاين) ، فالجسم الذي يتطلق بسرعة
الضوء ، يتجاوز حدود الزمن ، بمعنى أنه لو سافر بترك
السرعة لمدة أسبوع واحد ، بالنسبة لمن يجلسون داخله ، فإن
هذا الأسبوع يساوي ما يقرب من ستة أشهر ، بالنسبة
لكوكب يدور في مجال ثابت منتظم ، ككوكبنا (*) ، وهذا

(*) حقيقة علمية .

يتخفى أنه من المحتمل أن سفينة الاستكشاف الفضائية ، لم تصل
لكوكب الغزاة بعد .

عاد المخرج يسود القاعة ، والجميع يتناقشون حول تلك
النقطة ، حتى عاد رئيس المنظمة يضرب سطح مكتبه بقبضته ،
قائلاً في حزم وصرامة :

— هدوءاً أيها السادة .. هدوءاً .

وانعقد حاجباه في ضيق ، حتى عاد الهدوء يسود المكان ،
ثم استطرد :

— والآن أيها السادة ، أظن أن ستة أشهر لفترة كافية ،
ليبحث ومناقشة مشروع (الدفاع الأرضي الفضائي
المشترك) ، الذي تقدمت به (مصر) ، وحين الوقت لاتخاذ
القرار بشأنه .

بعض المندوب السوفيتي ، قائلاً في حزم :

— إنني أرفض باسم دولتي ، فحين لن نكشف أسرارنا
العسكرية الفضائية ، مهما كان الثمن .

شاركه المندوب الأمريكي ، والصيني ، والإنجليزي ،
والفرنسي رفضه ، مما دفع بالي الدول إلى الرفض بدورها ،
فبعض رئيس الوفد المصري ، قائلاً في حزم وصرامة :

— حسناً أيها السادة .. لقد رفضتم جميعاً مشروعنا ،

فلا تَلُومُنْ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ إِذْنَ ، حيناً يَأْتِي الْعَزْوَ ، وَيَكْشِفُ
أَسْرَارَكُمْ الْعَسْكَرِيَّةَ وَالْفَضَائِيَّةَ ، وَيُدْخِرُهَا تَحْتَ أَنْوَالِكُمْ ،
وَيَرْغِمُهَا .. وَلَكِنْ فَلْيَعْلَمْ الْجَمِيعُ ، أَنَّ (مَصْر) لَنْ تَسْلَمَ ،
وَأَنَّهَا سَتَقَاوِمُ وَحْدَهَا ، وَسَتَصْلِي لِلْعَزْوَ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
يَنْقِي نَهَابَهَا .

وَضَرَبَ صَدْرَهُ بِقَبْضَتِهِ ، وَهُوَ يَسْتَعِزُّ فِي حَزْمٍ :

— سَيُفِي الشَّعْبَ الْمَصْرِيَّ حُرّاً ، أَوْ يَذْهَبُ مِنْ عَالَمٍ فَقَدْ
حُزِنَتْهُ .. وَهَذِهِ هِيَ كَلِمَتَا الْأَخِيرَةِ .

تَوَاجَعَ (رَمْزِي) وَ (مُحَمَّد) وَ (سَلَوِي) فِي رُغَبٍ
وَجَزَعٍ ، وَانْهَدَرَتِ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي الْأَخِيرَةِ فِي غَزَاةٍ ، وَهِيَ
تَهْتَافُ بِأَكْبَى :

— (نَوْر) !! .. (نَوْر) !! .. مَسْحُورٌ !! ..

وَحَاوَلَ (نَوْر) أَنْ يَقَاوِمَ ذَلِكَ الْخَطَرَ ، الَّذِي تَسَلَّلَ إِلَى
عَقْلِهِ فِي بَطْءٍ ، وَلَكِنْ أَجْفَانُهُ تَتَاوَلَّتْ فِي قُوَّةٍ ، وَأَحَاطَ ظَلَامٌ
شَدِيدٌ ، قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ فِي غِيْبَةٍ طَوِيلَةٍ ..

وَلِي هَدْوٍ .. صَوَّبَ الْعَالَمَ الْأَرْغَوْرَانِي ذَلِكَ الْقَضِيبَ
الشَّخَافَ نَحْوَ مَعْدَةِ (نَوْر) ، فَانْطَلَقَتْ مِنْ طَرَفِهِ أَشْعَةُ

أَرْجَوَانِيَّةٍ ، شَقَّتْ بَطْنَ (نَوْر) فِي هَدْوٍ وَحِمْتٍ ، دُونَ أَنْ
يَفْقَدَ قَطْرَةً وَاحِدَةً مِنْ دَمِهِ ، ثُمَّ رَاحَ الْعُلَمَاءُ يَفْحَصُونَ أَحْشَاءَ
(نَوْر) فِي اِهْتِمَامٍ وَعَدَايَةٍ ، عَلَى حِينٍ لَمْ تَحْمَلْ (سَلَوِي) ذَلِكَ
الشَّهيدَ ، فَانْطَلَقَتْ صَرْخَةً قَوِيَّةً ، وَسَقَطَتْ فَاقِدَةُ الرُّوحَى ..
وَتَعَلَّقَتْ أَنْظَارُ (رَمْزِي) وَ (مُحَمَّد) بِمَا يَحْدُثُ ، فِي

ارْتِيَاعٍ ، وَغَمْغَمَ (مُحَمَّد) فِي رُغَبٍ :

— يَا إِلَهِي !! .. لَقَدْ قَتَلُوا (نَوْر) !

أَجَابَهُ (رَمْزِي) فِي تَوَكُّرٍ :

— كَلَّا يَا (مُحَمَّد) .. لَسْتُ أَظُنُّ ذَلِكَ .

هَتَفَ (مُحَمَّد) :

— أَلَمْ تَرَ !! .. لَقَدْ شَقُّوا بَطْنَهُ .

أَجَابَهُ (رَمْزِي) فِي اِهْتِمَامٍ :

— وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْقَدِ نَقْطَةً وَاحِدَةً مِنْ دَمِهِ .

صَاحَ (مُحَمَّد) فِي عَصِيَّةٍ :

— وَهَلْ تَتَوَقَّعُ أَنْ تَبْقَى قَطْرَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّمْعِ ، فِي جَسَدِ

رَجُلٍ يَتَعَرَّضُ لِكُلِّ هَذَا الْهَوْلِ ؟

أَجَابَهُ (رَمْزِي) فِي جَدِّيَّةٍ :

— نَعَمْ .. إِنِّي أَنَاقِشُ الْأَمْرَ عِلْمِيًّا ، وَلَيْسَ عَاطِفِيًّا كَمَا تَفْعَلُ

أَنْتِ .

أراد (محمود) أن ينطق بعبارة ما ، ولكن الكلمات تعطرت في حلقة ، فازدرد لعمابه في صعوبة ووقف يراقب ما يحدث ، حتى انتهى العلماء الأرغوريون من عملهم ، فقلب أحدهم القصب الشفاف ، وأطلق نحو معدة (نور) أشعة أخرى زرقاء ، فعاد جرحه يلتئم في سرعة ، حتى عاد جلده إلى موضعه ، دون أن يترك أدنى أثر للثقب ، وهنا هصف (رمزي) :

— ألم أقل لك ؟

اضطرب صوت (محمود) وهو يسأل في لغة :

— هل تظن أن (نور) على قيد الحياة ؟

هتف (رمزي) في انفعال :

— بالتأكيد .

التف العلماء الأرغوريون في حلقة صغيرة ، وراحوا يتناقشون في اهتمام بالغ ، فسأل (محمود) (رمزي) في قلق :

— ماذا يقولون ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً في خيرة ، مغفلاً :

— لست أدري .. (نور) هو الوحيد الذي يمكنه فهم

لغتهم ، وهو ما زال فاقد الوعي هناك .

انتهى العلماء من مناقشتهم ، وغادروا المعمل جيئاً ، عدا أحدهم ، أدار ظهره إلى مائدة الفحص ، التي استلقى فوقها (نور) ، وانهمك في فحص جهاز ما أمامه ، على حين تلاشت الحزم الضوئية ، التي تحيط بجسد (نور) في بظء ، ففهم (محمود) في هس بموج بالانفعال :

— لقد تحرر (نور) .

غمغم (رمزي) في انفعال مائل :

— إنه يستعيد وعيه أيها ، فأصابه تحرك في بظء .

حبس الاثنان أنفاسهما ، حيناً رفع (نور) رأسه في هدوء ، ونهض جالساً فوق مائدة الفحص ، ثم التفت إليهما ، ووضح سببه فوق شفاه ، وكأنه يحدوهما من كشف أمر استعادته لوعيه ..

ولجأة .. قفز (نور) من مائدة الفحص ، وضم قبضته ، وهوى بهما على مؤخرة عنق العالم الأرغوري ، الذي انفض في قوة ، ثم هوى رأسه فوق الجهاز الذي يفحصه ، وقد فقد وعيه ..

استعادت (سلوى) وعيها في تلك اللحظة ، وراحت (نور) يسرع نحو الكرة الزجاجية ، فاستعنت عيناها في فرح ، وقفزت واقفة ، وهي تهتف في سعادة هائلة :

— (نور) ١١ .. أنت حتى ١٢ .. أنت حتى يا (نور) ١٣
التصقت أكتفهما بجدار الكرة ، من الداخل والخارج ،
وهتف (نور) :

— نعم يا عزيزتي .. أنا حتى .. وما زال الأمل في النجاة
ينبض في أعماق .

صاح (محمود) في هفة :

— أخرجنا من هنا يا (نور) .. بسرعة .

تحسّس (نور) جدران الكرة في هفة واهتمام ، وهو يغمغم
في توكر :

— كيف يا (محمود) ؟ .. كيف ؟

صاح (محمود) :

— حطّم جدرانها لو استلزم الأمر ، ولكن أخرجنا من هنا .
تلفت (نور) حوله ، بحثاً صمّاً بحطّم به جدران الكرة ، ثم
توقّف بصره فجأة على تلك الكرة الكريستالية الضخمة ،
فهتف في انفعال :

— كلاً يا (محمود) .. لا حاجة بنا لتحطيم جدرانها .

وأسرع نحو الكرة الكريستالية ، وراح يحسّس جدرانها في
رفق ، حتى انطلقت منها ثلاث حزم ضوئية ، تبعها ثلاث
أخرى ، فأخبر ، وسرعان ما أحاطت حلقات الضوء



ولحظة .. قلز (نور) من مائدة الفحص ، وضّم قلبه ،
وهوى بهما على مؤخرة عبق العالم الأورغوراني ..

بأجساد رفاق (نور) ، وانتزعتهن من داخل الكرة إلى خارجها ، ثم تلاشت في بطنه ، فهتف (رمزي) في سعادة :
 — لقد انتصرنا يا (نور) .. لقد غلبنا أول الخواجر .
 ربت (نور) على كتفه ، قائلة في حزم :
 — ما زال أمامنا قتال رهيب ، حتى نطفر بكلمة الانتصار
 هذه يا عزيزي (رمزي) ، فحين لم تغر بعد حاجز
 المستحيل .

واكسى صوته بالصرامة ، وهو يستطرد :
 — ولكننا سنغلبه .. سنغلبه بإذن الله .

راقب العلماء الأرغوريون ما يحدث على شاشتهم في اهتمام
 بالغ ، وعلمهم أحدهم في شغف :
 — رائع .. لقد أنقذني (سينا ٣) رفاقه .
 أجابه كبير العلماء في برود :
 — نعم .. يبدو أنه أكثرهم ذكاء بالفعل ، كما يقول تقرير
 المقاتل الإمبراطوري (بودون) .
 ثم أشار إلى الشاشة ، مستطرد :
 — إنه يواجه تكنولوجيا تفوق تكنولوجيا كوكبه بمئات

المرات ، ولكنه — وعلى الرغم من ذلك — يحسن فهمها ،
 والتعامل معها ، وهذا يشق عن ذكاء نادر .
 والتفت إلى عالم آخر ، يسأله في اهتمام :
 — هل تم إعداد كل ما يلزم للتجربة ؟
 أجابه العالم في احترام :

— نعم .. إن أحدا لن يعترض طريقهم . ولكنهم
 سجدون كل الأبواب مغلقة في وجوههم ، عدا الأبواب التي
 تقودهم إلى حيث تريد .
 غمغم أحد العلماء في قلق :

— ولكن أليس من القسوة أن نلقى بهم وسط أدغال
 (أرغوران) ؟

أجابه كبير العلماء في خشونة :
 — إن مهمتنا تقتصر على دراسة قدراتهم ، وليس الحفاظ
 على حياتهم .

عاد العالم يقول في إصرار :
 — ولكن حتى الأرغوريين يخشون اقتحام الأدغال ، حتى
 باتت أشبه بمنطقة رُعب توسط كوكبنا ، وليس من العدل أن
 قاطعه كبير العلماء في صرامة :
 — كل ما يأمر به إمبراطورنا العظيم هو ذروة العدل .

امتلاء قلب العالم بالخوف ، وهو يفهم :

— نعم .. نعم .. هو ذلك .

خدجته كبير العلماء الأرغورانيين بنظرة صارمة ، ثم انفتحت إلى عالم آخر ، قائلاً :

— أبلغ المقاتل الإمبراطوري (بودون) ، أن تجربة البقاء قد بدأت ، فلقد طلب متابعتها بنفسه .

وانضم انضماماً باهتة ، وهو يستطرد في شجة أقرب إلى السخرية :

— يبدو أنه يروق له متابعة مخلوقات (سينا ٣) ، وهم يتصرفون الجحيم .. جحيم (أرغوران) ..



٣ — إلى الجحيم ..

« الآن وقد تحررنا من سجننا الصغير يا (نور) .. ماذا تقترح أن نفعل : لنسافر ذلك السجن الكبير ، (أرغوران) .. ؟ »

ألقي (رمزي) ذلك السؤال ، في شجة مُفَقَّمة بالانفعالات ، فزوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يقول :

— أظن أن الخطوة الأولى هي الخروج من هذا المكان يارفاق .

هضت (سلوى) في قولها :

— إلى أين ؟

تبادل الجميع نظرات التخيُّف ، ثم أجاب (نور) في حزم :

— سنؤجل جواب هذا السؤال لما بعد .. المهم أن نغادر

هذا المعمل اللعين الآن ، فالأفضل أن نقضى خطانا ونحن نقاتل

من أجل حريتنا ، بدلاً من أن نحيا داخل قفينة زجاجية كبيرة ، كحشرة تجارب .

هضت (محمود) :

— ولكننا لا نملك أية أسلحة !

أجاب (نور) :

— ما زلت أملك مسدسي الليزجى ، (يا بودون) لم
يستم بانتزاعه منى ، بعد أن قلص حجمنا .

قال (رمزى) فى وجل :

— ولكن أشعة الليزر لا تؤثر فى (الأوغوريين)

(يا نور) .. لقد رأيت ذلك بنفسك على كوكبنا .

أجاب (نور) فى صرامة :

— ينبغي أن نحاول على الأقل .

ثم أشار إلى باب المعمل ، مستطردا :

— هل يمكنكما التعامل مع ذلك الباب ، (يا محمود)

و (يا سلوى) ؟

فخصصا الباب بنظرهما فى اهتمام ، ثم غمغم (محمود) :

— نعم .. أعطد ذلك .

وتحسنى الباب فى مزيد من الاهتمام ، ثم الصق كفه بجزء

بارز منه . وهو يستطرد مغمغما :

— لو أنه يوافق ما أتوقعه ، فسوف

قبل أن يتم عبارته ، تألق الباب بضوء خافت ، ثم انزاح فى

صمت وهدوء ، كاشفا ممرا ملوئلا ، بغمرة ضوء برتقالي

خافت ، فأسرع الأربعة يدلفون إلى الممر ، ويجازونه فى
خطوات سريعة ، وهم يطلقون جوفهم فى حذر وترقب ،
وغمغم (سلوى) :

— هناك عشرات الأبواب حولنا ، غير الممر .

ثم (نور) فى حزم :

— نحن لا ندرى ما ينتظرنا خلفها (يا سلوى) .

ثم أشار بيده إلى فجوة مستديرة ، فى نهاية الممر ،

مستطردا :

— يبدو أنها الوسيلة الوحيدة لمغادرة المكان .

أسرع أربعهم نحو الفجوة ، التى الصبح أنها نهاية أسطوانة

واسعة ، تمتد إلى ما لا نهاية ، فقال (رمزى) فى تولثر :

— ماذا تظنها (يا نور) ؟

أجاب (نور) فى اهتمام مشوب بالقلق :

— وسيلة انتقال على الأرجح .

أشار (محمود) إلى حلقة من الضوء الخافت ، تحيط بحافة

الفجوة الداخلية ، وقال :

— أظنها وسيلة انتقال تخالف كل ما نعرفه ، وتعتمد على

تحويل المادة إلى طاقة و

كان يمد ذراعيه داخل الأسطوانة ، وغبر حلقة الضوء ،
وهو ينطق عبارته ، وهو جنى به رفاقه بجذب فجأة إلى داخل
الأسطوانة ، كأنها كان ذرة من الغبار ، امتصها شفاط قوى ،
والندج جسده بفتة ، ليتحول إلى شعاع من ضوء أبيض ، اندفع
داخل الفجوة ، غبر الأسطوانة ، حتى اختفى في نهايتها ،
فراجعت (سلوى) ، وهي تهتف في ذغر :

— يا إلهي !!.. لقد تلاشى ..

تهتف (نور) في اهتمام :

— أو انتقل إلى مكان آخر ..

ثم أمسك بكفيه كفتى (سلوى) و (رمزي) ، والندفع
نحو حلقة الضوء ، مستطرذا في حماس :

— وعلينا أن نلحق به ..

اجتاز ثلاثهم حلقة الضوء في آن واحد ، وسرت في
أجسادهم قشعريرة باردة ، ثم اندفعت ثلاثة عيوب من الضوء
الأبيض غبر الأسطوانة ، وثلاثت في نهايتها تمامًا ..

تألفت عينا (بودون) في اهتمام ، وهو يراقب شاشته ،
مغمغماً بلغة (أرغوران) :

— إن تكييفهم مع التقنية التكنولوجية رائع بحق .

قال كبير العلماء في هدوء :

— ألا يكفي ذلك ، لنحك ما تصبوا إليه من نتائج ، بشأن

قدرتهم على المقاومة والبقاء ؟

هز (بودون) رأسه ، وهو يقول :

— كلا .. إن هذا يكفي فقط ، لتأكيد قدرتهم على التعامل

مع تكنولوجيا تفوقهم كثيراً ، ولكنني أريد اختبار قدرتهم على
مواجهة الأخطار البدائية .

سأله كبير العلماء في اهتمام :

— وفيه يفيد ذلك ؟

ابتسم (بودون) في هدوء ، وهو يجيب :

إننا سنحتل كوكبهم بفارق التقنية التكنولوجية فحسب ،
ولكن استمرار هذا الاحتلال هو محصلة قدرتنا على السيطرة
عليهم ، وقدرتهم على الصمود والمقاومة ، فالعناد والإصرار
قد يزمان التفوق العلمي أحياناً ، وهؤلاء المخلوقات الأربعة
ما زالوا يرفضون الاستسلام ، على الرغم من أنهم على كوكب
آخر ، ووسط ظروف مجهولتها تماماً ، فما بالك لو أنهم على
سطح كوكبهم ؟

غمغم كبير العلماء :

— إذن فأنت تنتظر معرفة قدرتهم على مواجهة أذغال

(أرغوران) الخيفة ؟

أجابته (بودون) في حزم :

— نعم .. إنهم سيدخلون جحيم (أرغوران) بعد قليل ،
ولكن السؤال الذي يشغلني هو

صمت لحظة ، قبل أن يستطرد في اهتمام بالغ :

— هل يفادرونه على قيد الحياة ؟!! ..

مع صوت كفحيح لثمان يحضر ، انصبت ثلاثة حيوط من
الضوء الأبيض ، داخل أنبوب كبير شفاف ، واستقرت على
قاعدته المعدنية المصفولة ، تكلفت ، وتجمدت ، كسحاب
قطبي أبيض ، قبل أن تتحول إلى أجساد أبطال الثلاثة ، الذين
تطلع بعضهم إلى بعض في دهشة ، قبل أن يلفهم صوت
(محمود) ، وهو يقول من خارج الأنبوب :

— مرحبا .. إنني أنتظر قدومكم منذ دقيقتين ..

غادروا الأنبوب في سرعة ، وهضت (سلوى) في انبهار :

— آية وسيلة انتقال تلك ؟

أجابها (محمود) في اهتمام :

— إنها نوع من الانتقال الآني ، حيث يتحول الجسد

غیرها إلى طاقة ، وتضكك ذراته بنظام معقد ، ثم تعود

لتكون مرة أخرى ، عند محطة الوصول .. إنها تقنية
تكنولوجيا مذهلة ، لن تبلغها على الأرض قبل عشرات
القرون .

سأله (نور) في اهتمام :

— ألم تجد أحدا هنا ، حينما وصلت ؟

أجابته في هدوء :

— كلاً .. إن المكان خالٍ تماماً .. يبدو أننا في أثناء نوبة

غداء ، أو شيء من هذا القبيل ..

تلقت (نور) حوله ، وقال في خفوت :

— حسناً .. أعتقد أنها أفضل فرصة للفراق ..

غمغم (رمزي) متوتراً :

— إلى أين ؟

أشار (نور) إلى باب في نهاية الحجرة ، قائلاً :

— يبدو أنه ليس أمامنا الخيار يا (رمزي) ، فهذا هو

المخرج الوحيد ..

— تقدم الأربعة نحو الباب ، وألصق (محمود) راحته

بالجزء البارز منه ، فحرك الباب ، كاشفاً عن آخر مشهد

كانوا يتوقعون رؤيته ..

عن أدغال كثيفة ..

أدغال اصطفت نباتها بلون أزرق داكن ..

أدغال (أرغوران) ..

أو — على وجه الدقة — جميع (أرغوران) ..

وقف (نور) ورفاقه تشكروهم ، أمام ذلك المشهد

التهيب ، وعممت (سلوى) في صوت مرتجف :

— يا إلهي !! .. هذه الأدغال تبدو لي مخيفة ، إن مرآها

يبحث في نفسي فتشغيرة باردة .

غمغم (رمزي) :

— وأنا كذلك .. كل النباتات تبدو مخيفة ، رهبة ،

بأوراقها العريضة الزرقاء ، وجذوعها السوداء المحترقة ..

رباه !! .. إنني لم أشهد مثل هذا من قبل .

أجاب (نور) في حزم :

— يبدو أنها خاصية لنباتات (أرغوران) ، فالكوكب

تشرق عليه شمسان ، أي أنه في بهار دائم ، ولا شك أن هذا قد

زاد من كثافة مادة (اليخضور) ، التي تصنع أوراق النباتات

الأرضية باللون الأخضر ، فصارت زرقاء و

قبل أن يتم عبارته ، هتف (محمود) في جزع :

— يا إلهي !! .. الباب .

استدار الجميع في جدّة ، وأبصرت عيونهم باب الحجر

يطلق خلفهم ، فاندفع (نور) نحوه ، ونحسه في تولو ، قبل

أن يغمغم في عصبية :

— لا توجد وسيلة لفتحه من الخارج .

غمضت (سلوى) في ارتياح :

— يا إلهي !!

الثقت إلها (نور) ، وانمقد حاجباه في شدّة ، وهو يقول في

حزم :

— يبدو أن القدر ينتخب طريقنا مرة أخرى يرافق .. إن

الطريق الوحيد أمامنا الآن هو اختراق تلك الأدغال .

تمتمت (سلوى) ، وهي تراجع في دُخْر :

— مستحيل !!

أمسك (نور) كفها في قوّة ، وهو يقول في صرامة :

— ما من وسيلة أخرى يا (سلوى) .

ثم تقلم الجميع نحو الأدغال ، وبدأت رحلتهم نحو الجحيم ..

جميع (أرغوران) ..

قضت ساعة كاملة ، وأبطالنا الأربعة يسرون غير دروب

معقّدة ، وأدغال كثيفة ، دون هدى أو تحيز ، ودون أن يُلوح لهم

في ذلك الشيء أى مخرج ، أو منفذ ، وازدادت نباتات الدغل
غراية وضخامة ، كلما أوغلوا فيه ، حتى حجب عنهم
الأوراق العريضة ضوء الشمس تقريباً ، وبات سيرهم
مرهقا ، متعباً ، فتوقفت (سلوى) ، وهي تنف في سخط :
— هل لأحدكم أن يجبرني إلى أين نسير ؟!

توقف الجميع إثر هتافها ، وتبادلوا نظرات التوكل
والقلق ، ثم قال (نور) :
— أعصد أنه من الأفضل أن نتوقف قليلاً ، لدراسة موقفنا
بارفاق .

زهر (محمود) في غفق ، وجلس أرضاً ، وهو يقول :
— يسعدني أن تقترح ذلك يا (نور) ، فأنا أحتاج إلى
الراحة حقاً .

ألفت (سلوى) جسدها أرضاً في إرهاق ، وهي تنف :
— أنا أيضاً أحتاج إلى الراحة ، وإلى المعرفة .

تنهد (نور) ، وهو يتلفت حوله ، وقد بدت له كل
الاتجاهات متشابهة ، على حين اقرب (رمزي) من نبات
قصير ، تبدو أوراقه السمبكية ، العريضة ، الزرقاء ، كأنها
مصنوعة من شرائح الألومنيوم المألون ، وتحسها ، وهو يقول :
في اهتمام :

— هل تعلمون أن أى عالم نباتات أرضي كان سيحتاج
للغاية ، لو أنه وسط كل هذا الاختصم من النباتات الجديدة
بارفاق ؟

غمضت (سلوى) في مزج من السخرية والمرارة
والسخط :
— حقاً ؟!

لم ينه (رمزي) إلى ذلك المزج من المشاعر ، الذي
زحرت به كلمتها ، وهو يستطرد في اهتمام :

— بالتأكيد .. فكل النباتات هنا تختلف تماماً عن النباتات
الأرضية ، على الرغم من أن جو (أرغوران) يشبه جو
الأرض تماماً و

تتر عبارته بكفة ، واتسعت عيناه في رغب ، وهو ينف :
— يا إلهي !!

التفت إليه الجميع في دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى رغب
شديد ، فقد كانت أغصان النبات قد انقضت فجأة على
ساقه ، والتفت حوها في إحكام ، على حين انتصبت إحدى
أوراق النبات في شدة ، فبدت أشبه بسيف ضخم ، حاذ
التصل ، وهي تستعد للضرب في قوة ، وقطع غنق
(رمزي) ..

٤ - الموت في كل خطوة ..

انتزع (نور) مسدسه الأليزى ، بأقصى ما يمكنه من سرعة ، وأطلق أشعته نحو النبات القاتل ، ولكن الأشعة ارتطمت بالأوراق العريضة اللامعة ، وانعكست عنها في حلقة ، دون أن تؤدى إلا إلى انتصاب باق أوراق النبات ، كسيوف حادة مسنولة .. ودفع (رمزى) جسده إلى الوراء ، فى محاولة أخيرة للنجاة ، فى نفس اللحظة التى هزّت فيها إحدى أوراق النبات نحوه ، فمزقت حافتها سترته وقميصه ، وأدعت ذراعه ، التى اندفعت منه الدماء فى غزارة ، على حين راحت ألحاح النبات تجذب إليها ساقى (رمزى) فى إصرار ، واستعدت الأوراق الحادة لضرب ضربة الثانية .

واتسمت عينا (محمود) فى رُغب ، وهبت (سلوى) واقفة فى دُغر ، على حين تفحصت عينا (نور) النبات فى سرعة وتولّى ..

كان النبات عبارة عن كرة هلامية سوداء متفخخة ، فوق



لقد كانت ألحاح النبات قد انقضت فجأة على سابقه ،
والطّت حولها فى إحكام ..

الأرض العشبية مباشرة ، وضعت منها أفرع طويلة ، تستلقي إلى
جوار النبات في تراخ ، استعدادا لاختصاص الفريسة ، وأخرى
قصيرة قوية ، تنهى تلك الأوراق العريضة الحاذئة ، التي
تقتصر مهمتها على قتل الضحية ، ليسهل على النبات التهامها
فيما بعد ..

وعمل عقل (نور) في سرعة مذهلة ، وضُوب مسدسه إلى
الكرة الهلامية السوداء ، وأطلق أشعته ..

وهنا انفجرت الكرة ، وتدفق منها سائل بشي لزج ،
وتوقفت أوراق النبات الحاذئة ، على قيد عشرة مستعمرات من
عق (رمزي) ، وتراخت الأفرع التي تحيط بساقه ، فسقط
أرضا ، وهو يحدق في السيوف النباتية ذاهلا ، غير مصدق أنه
قد نجح ..

ومضت لحظة من الصمت والأعفر ، قبل أن يحف
(رمزي) في صوت أقرب إلى اللهاث :

— يا إلهي !! شكرا لك يا (نور) .. إنني أدرك لك
حياتي ..

أعاد (نور) مسدسه للزرى إلى حزامه ، وهو يتقدم نحو
النبات ، مغمضا :

— لا عليك يا صديقي .. لا عليك ..

وانحنى يتفحص أوراق النبات الحاذئة ، التي ظلت على
انحنائها وجذبتها ، بعد مصرعها ، وهو يستطرد في اهتمام :

— إنه نوع من النباتات آكلة اللحوم .
اندفعت (سلوى) نحو (رمزي) ، تحاول إسعافه ،
ويقف الدماء النازفة من جرحه ، على حين راح (نور) يقطع
تلك الأفرع الصلبة ، التي توصل الأوراق الحاذئة العريضة
بالكرة الهلامية المتشجرة ، فأسرع إليه (محمود) ، يسأله في اهتمام :

— ماذا تفعل ؟

أجاب (نور) ، وهو ينتزع إحدى الأوراق ، ويحيط الفرع
الصلب القصير في نهايتها بأصابعه في قوة :

— رُبَّ ضارئة نافعة يا (محمود) .. إن هذا النبات الوحشي
يسمحتنا نوعا من الأسلحة البدائية ، فبواسطة تلك الأوراق
الحاذئة يمكننا أن نشق طريقنا وسط الأدغال الكثيفة ، ولندافع
عن أنفسنا ضد أية وحوش تواجهنا ..

ازدرد (محمود) لعابه في صعوبة ، وهو يغمغم في ارتباك :

— وحوش ؟

أجاب (نور) في هدوء ، وهو ينتزع ورقة أخرى :

— بالتأكيد .. مادام هذا النبات من آكلة اللحوم ، فهناك

ما يتقوت به ولا شك و

جاء تأكيد قول (نور) بقية ، وعلى نحو آثار الرغب في قلوب
الجميع ، فقبل أن يتم حديثه ، ارتجت الأدغال بصوت وحش
قوى ، هو خليط من زئير الأسد ، وخوار الثور ، وهدير
الشلالات ..

صوت يأتي على بعد أمتار قليلة منهم ..
واستدارت كل العيون نحو مصدر الصوت ، في سرعة وذهعر ،
ورأوه ..

وأذا ذلك الوحش الأرجوري ، الذي يبدو تكوينه شبيهاً
بالأسد ، بالإضافة إلى ذلك القرن الصلب القوي ، الذي
ينبت من منتصف جبهته ، كمرحيد القرن ، وتلك الأنياب
القوية الحادة ، التي يصل طولها إلى عشرين سنتيمتراً ، والتي
تندلى من فمه لامعة مخيفة ، وتلك العينين المضيئتين ،
كمصباحين صغيرين ، تلوح فيهما الوحشية والشراسة .
وكان الوحش يقف وسط أعشاب عالية نامية ، ويمدق
فيهم بنظراته الجائعة الثمينة ، فتسمر الجميع في أماكنهم ،
وعجمعت (سلوى) في خلع :

— يا إلهي !! إنه أشنع مخلوق رأته عيناى .

التفت (نور) مسدسة الليزرى في هدوء ، وهو يشير إلى
رفاقه ، قائلاً في حزم :

— ابغوا في أماكنكم يا رفاق .. إنه مازال يدرس قوتنا
وعدتنا ، قبل أن ينقض علينا ، وسأحاول قتله بطلقة من
مسدسى ، قبل أن

ولمجانة .. وقبل أن يتم عبارته ، اندفع شيء كالتيان من
جانب الوحش ، والتفت حول مسدس (نور) الليزرى في سرعة
فائقة ، وانتزعه من يده في قوة رهبة ، وطسوح به وسط
الأعشاب ، ثم تقدم الوحش الأرجوري في ببطء ..

وهنا قفز رغب (نور) ورفاقه إلى ذروتهم ، فذلك الشيء
الذى اندفع من جانب الوحش ، وانتزع سلاح (نور) ، كان
ذراعاً أشبه بأذرع الأعطوط ، ضمن أربعة أذرع أخرى ، تبت
من جانبي الوحش ، الذى دار بعينه في عيونهم المتناعة ، ثم
أطلق ذراعاً أخرى في سرعة ، وأدارها حول وسط (سلوى) ، ثم
جذبها إليه ، وكأنها انتقاها لوجته ، وفتح فكته عن آخرها ،
وتألفت أنيابه الحادة الطويلة ببريق مخيف ..

بريق الموت ..

تطلع كبير العلماء الأرجوريين إلى شاشته في انتباه شديد ،
وهو يقول لـ (بودون) في شغف :

— يبدو أن (الكائنات) قد أثار رغبهم إلى أقصى حد ، فهو
سينقضهم زميلتهم أمام أعينهم ، دون أن يحرك أحدهم ساكناً .

غمغم (بودون) في هدوء ، وهو يراقب الموقف في اهتمام .
 — لا تتعجل النتائج .. إنه لم يلتجها بعد .
 اتسم كبير العلماء ، قائلاً في ثقة :
 — إننى أعرف قُدرة (الكانتوراس) .
 أجابه (بودون) في هدوء :
 — ولكنك لا تعرف بعد قُدرة هؤلاء الأربعة .
 ثم مال نحو الشاشة في اهتمام ، مستطرداً في برود :
 — فقط اصمت .. وراقب .

كان من المستحيل أن يقف (نور) ساكناً ، وذلك الوحش
 الأرغواني عيّن بالتهام زوجته أمام عينيه ، على الرغم من أن
 الوحش قد جردّه من سلاحه ، وأنه يبدو له مُزعجاً ، مهيناً ..
 وفى سرعة وجراءة وجسارة ، احتلف (نور) إحدى
 أوراق النبات المتوحش ، ذات التصلل الحادّ ، وهو يصرخ في
 ثورة :

— كلاً ..

وكالبت الغاضب ، انقضّ على (الكانتوراس) ، الذى
 أبعد عينيه عن فريسته ، وأدار وجهه نحو (نور) في

وحشية ، وهو يطلق زئيره الثقيل ، ثم دفع ذراعاً أخطبوطية نحو
 (نور) ، وأحاط بها وسطه ، وجذبه إليه في قوة ..
 وبكل ما يملك من قوة ، وعلى الرغم من وقوعه في قبضة
 الوحش ، هوى (نور) بالورقة الحادّة على عنق
 (الكانتوراس) ، الذى زار في قوة ألم ، وترك فريسته ،
 وهو يتراجع عدة خطوات إلى الخلف ، والدماء تنزف من
 جرح عنقه في غزارة ..

وقفز (نور) نحو زوجته ، وجذبها إليه ، وحشها إلى
 صدره ، وهو يلهث ، ويشهر سلاحه البدائى مرة أخرى في
 وجه (الكانتوراس) ، الذى راح يرمق الجميع بنظرات
 وحشية غاضبة ، ثم أمال رأسه ذات القرن الحادّ ، نحو صدر
 (نور) ، واندفع إليه في سرعة ، وأذرع الأخطبوطية الأربعة
 تتراقص حوله في جنون ..

وقفز (الكانتوراس) ..

وفى حركة سريعة ، ماهرة ، دفع (نور) زوجته بعيداً ،
 والنزق في رشاقة ، لينطح على ظهره ، ثم طوّح بسيفه البائى
 في أقصى قوة ممكنة ، نحو عنق الوحش ، الذى اندفع فوقه
 كطائرة كبيرة مخيفة ..

وتفجرت الدماء كالشلال ..

دماء برتقالية ، وليست حمراء قانية أكدمائنا ..

ورأى رفاق (نور) رأس (الكائنوراس) يظهر بعيدا ،
وجسده يلتوى ، ويتكور ، ثم يسقط على مسافة متر واحد من
رأس (نور) ، الذى بات يسبح فى بركة من دماء الوحش ..

ولى تولر بالغ ، بهش (نور) ، ومسح الدماء عن وجهه
وعنقه ، وهو يواجه رفاقه بعينين زاليتين ..

وانثقت نظرات الجميع لحظة ، ثم اندفعت (سلوى) نحو
زوجها ، وهى تهف :

— جدا لله .. جدا لله يا (نور) .

انتم (نور) ابتسامة شاحبة ، وهو يشير إليها بكفه ،
مضمخا :

— أبقى بعيدا يا زوجى العزيزة ، فكفانا واحد ملوث
بالدماء ..

أطلقت ضحكة عصية ، وهى تقول :

— الزوجة تشارك زوجها كل شيء .. أليس كذلك ؟
مط شتيه ، وهو يقول لى تولر :

— إن مطلبى ليس عاطفيا يا (سلوى) .. إننا لا نعلم بعد

آية وحوش أخرى يمكن أن تجذبها رائحة الدم .

امتنع وجهها ، وهى تقول فى عصية :

— وحوش أخرى ؟ ..

أشار (نور) إلى جفة (الكائنوراس) ، وهو يقول :

— هذا طيحي يا (سلوى) ، فالنبات الوحش ، وهذا
الوحش ، هما دليل على وجود سلسلة متصلة من الأحياء ،
داخل هذه الأدغال .. فالنبات من أكلة اللحوم ، وهذا
الوحش مفترس ، ومن الواضح أنه لا يتغذى بالنباتات ، وهذا
يقضى ضرورة وجود حيوانات أخرى عديدة ، منها آكلات
العشب ، وآكلات اللحوم .. وهكذا .

ثم تلفت حوله ، مستطرذا فى خلق :

— ولقد فقدت مسدسى الليزرى ، وهذا يزيد الأمر
تعقيدا .

هب (محمود) ، هائفا :

— إننى أعرف أين سقط مسدسك يا (نور) .. لقد
تابته بصبرى ، حينما انتزعه منك ذلك الوحش ، وألقاه وسط
الأعشاب .

— ثم أعقب هتافه بأن تقدم نحو منطقة تكلفت فيها
الأعشاب ، وهو يستطرد :



— إله هنا .

أزاح الأعشاب في اهتمام ، وهو يبحث بصره عن
المسدس ، حتى عثرت أساريه ، وهو يقول :
— لقد كنت محقاً .. هاهو ذا .

التحى ليلتقط المسدس في سرعة ، ولم تكده أصابعه تحيط
بمقبضه ، حتى انقض جسده كله في رُغب ، فقد برزت من
الأرض فجأة يد سوداء داكنة ، حاذئة الأنامل كالسماير
الغليظة ، وقبضت على معصمه في قوة ، فصرخ في دُغر هائل :
— التَّجْدَة ! .. التَّجْدَة يارفاق ! !

وهنا برز من الأرض جسد أسود عملاق ، يناهز المترين
طولاً ، يشبه البشر في تكوينه ، بلا ملامح واضحة ، سوى
عينين لامعتين فضيتين ، وذيل طويل ..
جسد أشبه بشيطان من أعماق الجحيم ..
جميع الكوكب الملعون ..

وهنا برز من الأرض جسد أسود عملاق ، يناهز المترين
طولاً ، يشبه البشر في تكوينه ، بلا ملامح واضحة ..

٥ - كوكب اللغات ..

قبض ذلك الكيان الشيطاني على معصم (محمود) في قوة هائلة ، ورفعته إلى أعلى ، وهو يحدق بعينه القاتلين في عين هذا الأخير ، الذي امتنع وجهه في شدة ، واحسست الكلمات في حلقه من شدة الرعب ، وهو يقاومه في شراسة ..

واختطف (نور) ورقة النبات الحاذقة مرة أخرى ، واندفع نحو المخلوق الأمثود ، الذي استدار إليه في هدوء ، وتألفت عيناه ببريق وحشني شرس ، ثم ألقى جسد (محمود) بعيدا ، واستدار بوجه (نور) ، الذي توقف متوترا ، وراح يلوح بالسيف البائتي في وجه المخلوق ..

وفي حركة حاذقة ، رفع المخلوق الأمثود كفيه ، وبرزت من أصابعه اتصال حاذقة رفيعة ، وهو يطلق زججرة وحشية ، ويتقدم نحو (نور) ، الذي اتبه إلى أن قدسى المخلوق أشبه بكفيه ، بنفس الأصابع الحاذقة الطويلة ، التي تبرز منها الثصال .. وتراجع (نور) في بقاء وحذر أمام المخلوق ، الذي بدا

وكأنه يتحين الفرصة المناسبة للؤلوب على خصمه ، وغرز لصاله في جسده ..

وهب (رمزي) من مكانه ، والسطط ورقة أخرى من أوراق النبات ، واندفع بدورها نحو الكائن الخفيف ، الذي توقف وهو ينقل عينيه القاتلين بين (نور) و (رمزي) ، ويزجر في غضب وحشي ، ثم ارتفعت زججته في جعدة ، حينما انضم إليهما (محمود) و (سلوي) ، وكل منهما يمسك سيفا نباتيا ، وأحاط الأربعة بالمخلوق ، الذي راح يدور حول نفسه في تولر ، وهو يقيس قوة خصومه الأربعة ، ويزجر في تعاقب مخيف ..

وفجأة .. انقض المخلوق على (محمود) ، وغرز لصاله في كتفه ، ثم دفعه بعيدا ، والتفت إلى (سلوي) ، ولكن (نور) و (رمزي) اندفعا نحوه في آن واحد ، وغرزا سيفيهما في صدره وعنقه ..

وصرخ الكائن الأسود في ألم وغضب ، وتراجع في سرعة ، ثم انقض على (نور) و (رمزي) في وحشية شديدة ، وطوح بسيف (رمزي) بضربة قوية من كتفه ، واستدار إلى (نور) ، الذي جمع كل قوته وإرادته ، ودفع

سيفه البائى فى عُقْل الكائن ، حتى نفذ من مؤخرة عنقه ..
وتولّف اغلوق الأسود ، وهو يطلق صرخة هائلة ،
ارتجت لها أدهال (أرغوران) ، ثم تزلج فى قوّة ، وهوى بجثة
هائلة ..

ومسقط (نور) أرضاً ، وهو يلهث من فرط الجهد
والانفصال ، على حين أسرع (رمزى) يداوى جراح
(محمود) ، وتسمرت (سلوى) فى مكانها ، وهى تردّد فى
ذهول ورُعب :

— لن نخرج من هنا أحياء .. لن نغادر هذا الكوكب اللعين
أبداً ..

هتف بها (نور) :

— تماسكى يا (سلوى) :

صرخت فى عصيّة هائلة :

— لن نغادر هذا الكوكب أحياء .. إنها نهايتنا .. يارفاق ،
اندفع (رمزى) نحوها فجأة ، وصفعها على وجهها فى
قوّة ، وهو يهتف :

— كفى .. كفى ..

خدّعت فى وجهه بذهول ، ثم انهارت وهى تبكى وتتحب

فى حرارة ، فالطقت (رمزى) إلى (نور) ، مغممًا فى أسف :
— مغليزة يا (نور) .. لقد كادت تصاب بانهايار عصيّ ،
وكان هذا هو الإجراء الوحيد أمامى ، لمنع حدوث ذلك .
غمغم (نور) فى حُزن :

— إننى أقدر ذلك يا صديقى .. لا عليك .

ثم انحنى نحو زوجته ، التى انهمرت دموعها فى غزارة ،
وأحاط رأسها بكفّيه ، وهو يضمها إلى صدره فى حنان ،
مغممًا :

— هناك وسيلة للخروج من هذا الجحيم بالتأكيد
يا (سلوى) .

سأله ، وهى تبكى فى حرارة :

— كيف يا (نور) ؟ .. كيف ؟

رُبت على شعرها فى حنان ، وهو يغمم فى حرارة :

— ستجد الوسيلة يا (سلوى) .. سنجدها بإذن الله .

ولكنه — فى أعماقه — لم يكن يتق فى ذلك كثيرًا ..

كان هناك هائف يتيه بأنها النهاية ..

نهاية فريقه الأرضى ، على كوكب اللعنات ..

كوكب (أرغوران) ..

وما رأيك ؟ ..

ألقى (بودون) هذا السؤال على كبير العلماء في اهتمام ،
فهو هذا الأخير رأسه ، وهو يفهم :

— رأى أنه لو كان كل أهل (سينا ٣) على شاكلة هؤلاء
الأربعة ، لاحتمالنا ثم لن يدوم لأكثر من عام واحد .

وصمت لحظة ، وهو يواصل هز رأسه ، قبل أن يستطرد
في جدة :

— إنني لم أشهد مثل هذا العناد ، وتلك الصلابة في حياتي
كلها .

وتردد لحظة ، قبل أن يمس :

— حتى بين مقاتلي الإمبراطورية .

اتسم (بودون) ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أن هؤلاء الأربعة غيبة نادرة .

أوما كبير العلماء برأسه إيجاباً ، وهو يفهم :

— نعم .. هذا من حسن الحظ .

ارتفع في المكان فجأة صوت معدني يقول :

— المقاتل (بودون) مطلوب لمقابلة فخامة إمبراطورنا
العظيم على الفور .

نهض (بودون) ، وهو يقول لكبير العلماء :

— واصل مراقبة التجربة ، حتى أعلم ماذا يريد
إمبراطورنا العظيم .

سأله كبير العلماء في اهتمام :

— لماذا يظنك يا ترى ؟

ارتسمت على شفهي (بودون) ابتسامة متشعبة ، وهو
يجيب :

— أراهنك أن فخامته قد حسم تردده ، وقرر البدء في
إعداد الأسطول الفضائي لحملة الغزو .

وامتلأت ابتسامته بالترقب ، وهو يستطرد :

— سننضم (سينا ٣) إلى إمبراطوريتنا عشياً قريب
يا صديقي .

واصل (نور) ورفاقه اجتيازهم لأدغال (أرغوران) ، بحثاً
عن مخرج من ذلك الجحيم الرهيب ، واتسمت خطواتهم هذه
المرّة بالحدس ، والتردد ، والصوكر ، بعد كل ماواجههم ، في

تلك البقعة التي استقرُوا فيها مُسْبِقًا ، وبدت لهم كل الدُّروب
متشابهة ، خفيفة ، حتى قادهم أقدامهم إلى مساحة خالية ،
تضمها شمس (أرغوران) الكبرى ، التي أشرقت منذ
لحظات ، بعد أن غابت شمس الصغرى في الأفق ، وغطت
قلوبهم في حرارة ، حينها وقعت أبصارهم على تلك البحيرة
الصغيرة ، التي تتوسط المساحة الخالية ، والتي نبث حولها
أعشاب حمراء وصفراء ، وزهور بنفسجية داكنة ، فهتفت
(سلوى) في سعادة :

— ربّاه الله أعجزًا ، ها هو ذا مشهد يذكرنا بأرضنا

الندفع (رمزي) نحو البحيرة ، وهو يهتف :

— وعطشنا .

والخبي يهمل من الماء العذب في شراقة ، على حين هتف به

(نور) :

— خذوا يا (رمزي) ، قد يكون ذلك الماء مسمومًا .

أجابته (رمزي) في لامبالاة .

— فليكن .. سأروى عطشي أولًا ، وليحدث ما يحدث

بعد ذلك .

اندفع (محمود) و (سلوى) يشاركانه الشراب ، على حين
تلقت (نور) حوله في خلد ، ثم توقفت عند بقعة تتشر فيها
تلك الأزهار البنفسجية ، وانسم مغمغما :

— لست خيرًا بمنايع المياه ، ولكن الزهور لا تنبت حول
الماء السام بالتأكيد .

وانحنى يشارك رفاهه الشرب من مياه البحيرة ، حتى ملأ
الجميع أجوافهم ، فاستلقوا فوق العشب الأحمر ، وهتف
(محمود) في ارتياح :

— سبحان الله .. حتى الجميع يحوى قطعة من الجنة .

غمغم (نور) ، وهو يتأمل البحيرة في هدوء :

— ينبث الزهرة في قلب الحجر يا (محمود) .

ثم نهض مستطردًا في حماس :

— أعقد أنها فرصة سانحة للاغتسال من تلك الدعاء ،

التي تملأ ثيابي وجسدي .

ضحكت (سلوى) ، وهي تقول :

— هل مسح بياضك ؟

انسم وهو يغوص مياه البحيرة ، قائلاً :

— هذا أفضل من غسلها .. أليس كذلك ؟

خامرهم شعور بارتياح نسبي ، على الرغم من دقة
موقفهم ، وهم يراقبون (نور) ، الذي راح يسبح في مهارة
وهدوء ، وسط مياه البحيرة الزرقاء ، وراودهم حيفًا خاطر
واحد في تلك اللحظة . ألا وهو أملهم في رؤية موطنهم
وكونهم مرة أخرى ..

وفجأة .. هبّ الجميع من أماكنهم في جدة . وتعلقت
عيونهم بمياه البحيرة ، بعد أن غطس جسد (نور) إلى أعماقها
بغث ، كالسما قوة عاتية قد جذبت إلى أسفل ، وهتفت
(سلوى) في خنق :

— ماذا حدث ؟

ولم تكذب ليهم عبارتها ، حتى برز جسد (نور) مرة أخرى
إلى سطح الماء ، والتوكل بملأ ملامحه كلها ، وبرز إلى جواره
فجأة لعبان هائل رهيب ، تثقت عيناه شررًا ، وتبرز من ظهره
نوءات صلبة مخيفة ، وهو يفتح فكيه عن آخرهما ، ويتجه
بأنبابه الحادة الخفيفة نحو غثق (نور) ..
بحر عنقه تمامًا .

٦ — المُنْقِذ ..

انحنى (يودون) أمام إمبراطور (أرطوران) ، وهو يقول
ل شجة تحمل الكثير من الاحترام والتوقير :

— المقاتل (يودون) في خدمة لفخامة الإمبراطور .

سأله الإمبراطور في عصبية :

— كيف حال تجربة اختيار بقاء مخلوقات (سينا ٣)

الأربعة ؟

أجاب (يودون) في هدوء ، وهو يتساءل في أعماقه عن سر
عصبية الإمبراطور :

— التجربة تسير وفقًا نريد بالفخامة الإمبراطور .

هتف الإمبراطور في عصبية :

— هل مستغرق تلك التجربة اللعينة دهرًا ؟

سأله (يودون) في خيرة :

— وما سرُّ غفظة إمبراطورنا العظيم ؟

زفر الإمبراطور في قوة ، وقال في توليد :

— لقد داهمني كابوس يشع يا (بودون) ، أثار أعصابي
الإمبراطورية في شدة .

لم يسأله (بودون) عن كابوسه ، واكتفى بالصمت
والسكون ، على حين استورد الإمبراطور في توكر متزايد :

— لقد رأيت مخلوقاً أحضر الوجه ، أحر العينين ، يقتحم
بلاطى في قوة ، وخزأسى يمجزون عن مواجهته وإيقافه ، ثم
ينقض على ، ويتزعمى من عرشى ، ويهوى على الالتئاء أمام
مخلوقات (سيتا ٣) .

سرت قشعريرة باردة في جسد (بودون) ، وهو يفهم :

— إنه مجرّد كابوس يا فخامة الإمبراطور .

ثم الإمبراطور في عصبية :

— كابوس يشع .

زأن الصمت لحظة ، ثم غمغم (بودون) في تردّد :

— هل يتكرّم الإمبراطور العظيم ، بسماع مقاتله اغلص

(بودون) .

لوح الإمبراطور بكفه ، وهو يقول في جدّة :

— قل ما بدا لك .

اعتدل (بودون) ، وهو يقول في قوة :

— إن تاريخ إمبراطوريتنا الكونية العظيمة يحفل

بالانتصارات ، على كواكب تفوق (سيتا ٣) تقدماً وقوة ..

ولم يعرف شعبنا العظيم ، بقيادة أجدادك وقيادتك الحكيمة ،

آية هزيمة منذ ما يقرب من نصف مليون عام .. وأنا أعتقد أننا

نولى احتلال الأرض اهتماماً ، يفوق حجمها ، وقسوة

مخلوقاتنا ، وأرى ، بعد إذن فخامة الإمبراطور ، أن نبادر

بغزوها على الفور .

صمت الإمبراطور لحظات مفكراً ، ثم سأله في اهتمام :

— هل الأسطول الإمبراطورى الفضائى مستعد ؟

أجابته (بودون) في حزم :

— لن يستغرق إعداداه للغزو سوى يوم واحد يا فخامة

الإمبراطور .

نهض الإمبراطور من مقعده ، وأشار بذراعه في عظمة ،

وهو يقول في صرامة أمره :

— فلنبدأ حملة الغزو إذن ، وليرفع علم (أرغوران)

فوق (سيتا ٣) .

برقت عيناه (بودون) في نشوة ، وانحنى أمام إمبراطوره ،

وهو يقول في قوة :

— سمغا وطاعة يا مولاي ..
وبدا العد التازلي لغزو الأرض ..

قاوم (نور) في عنف ذيل الثعبان الهائل ، الذي التفّ حول
وسطه ، وراح يجذبه إلى الأعماق ، وهو يستعد لينشب أنيابه
الحادة في عنقه ، وبحت أصابعه في توأمر عن مسدسه الليزري ،
حتى عثرت عليه في سرعة ، فانتزعه من حزامه ، ورفعه نحو
فكي الثعبان المفتوحين ، اللتين أصبحتا على قيد متر واحد من
عنقه ، وأطلق الأشعة ..

وارتطمت دفقة الأشعة بأنياب الثعبان ، وأطارت
إحداها ، وهي تنعكس في قوّة ، فراجع رأس الثعبان في
جذلة ، وابتعد من حلقه فبحبح مخيف ، ثم ارتفع طرف ذيله من
الماء ، ولطم كفّ (نور) ، فألقى مسدسه بعيدا ، وغثيه في
أعماق البحيرة ..

ومرّة أخرى جذب الثعبان (نور) إلى الأعماق ، ففاص
هذا الأخير في مياه البحيرة ، وهو يقاوم في قوّة وإصرار ،
محاوّلًا الإفلات من الأنياب الحادة ..

وعلى شاطئ البحيرة ، صرخت (سلوى) في انبهار :



قاوم (نور) في عنف ذيل الثعبان الهائل ، الذي التفّ حول وسطه ،
وراح يجذبه إلى الأعماق ، وهو يستعد لينشب أنيابه الحادة في عنقه ..

— إنها النهاية .. لقد كنت أعلم أنها النهاية ..

وغاد رأس (نور) يبرز فوق سطح الماء ، وهو يدفع رأس الثعبان عن جسده بذراعيه ، في محاولة أخيرة يائسة ، والثعبان يقترب منه في إصرار وقوة ..

وبدا أنها حقاً النهاية ..

وفي معمله ، جلس كبير العلماء يراقب ما يحدث في اهتمام وقلق ، وهو يهمهم :

— يا للخسارة !.. لقد كان هذا الفتى الشجاع يستحق أن يحيا ..

وتردد لحظة ، وهو يتجه بصره إلى زُر صغير ، ثم غمغم في نلعم :

— أعتقد أنه من العدل أن يحصل على فرصة إضافية .
واقترب بسباته من الزُر ، ثم تردد لحظة أخرى ، وصلى بصره بشاشته ، التي نقلت مشهد (نور) ، وقد عجزت ذراعه عن مواصلة دفع رأس الثعبان بعيداً ، بعد طول كفاح ، فبدأ مرفقاه يتشيان ، وبدأ الإرهاق يملأ ملامحه ، والانتهاز والدعوى بملآن وجوه زوجته ورفاقه ، فحسم كبير العلماء أمره ، وهو يقول في حزم :

— نعم .. إنه يستحق فرصة أخرى ، فالتجربة لم تكتمل بعد ..

وضغط الزُر الصغير في قوة ..

كان (نور) قد فقد الأمل تماماً في الشجاة هذه المرة ، وكان رفاقه ، وعلى رأسهم زوجته ، قد انهاروا في يأس وألم ومرارة ، وقد أيقنوا من هلاكه ، حينما انطلق فجأة ، من الأدغال القريبة ، شعاع أرجواني ، اخترق رأس الثعبان ، الذي أطلق فحيحاً هائلاً ، ثم سقط في الماء ، وغاص إلى الأعماق ، وجذب معه (نور) ..

وأخذ (نور) يقاوم في قوة ، محاولاً نزع ذيل الثعبان من حول جسده ، بعد أن قضى الثعبان نحيبه ، وراح عوى إلى أعماق البحيرة ..

وتضاءلت كمية الهواء في صدر (نور) ، وهو يقاوم ويقاوم ..

وفجأة .. رأى أمامه ثلاثة أجساد تسبح تحت الماء ، وتوجه نحوه ، ولم يلبث أن مَرَّ فيها وجوه زوجته ورفيقه ، وثلاثتهم يحملون تلك السيوف الباتية الحادة ، ويمرّقون بها الذيل

المثقف حوله ، حتى تحوّر (نور) ، فصعد الجميع إلى
السطح ، وانطلقوا أنفاسهم في عمق ، ثم تخلّت (سلوى) عن
سيفها ، وتركته بيدي إلى القاع ، وهي تتعلّق بعنق زوجها ،
عائفة :

— كان من المستحيل أن تتركك وحدك يا (نور) .
ضمتها إلى صدره في حنان وارفاح ، وتطلّع إلى (رمزي)
و (محمود) بنظرة امتنان ، وهو يلهمهم :
— إني أدب لكم بحياق هذه المرأة يا رفاق .
انهمس (رمزي) ، وهو يقول :

— إنا نرد بعض ديوننا لك فحسب يا (نور) .
سبح الجميع نحو شاطئ البحيرة ، وعادوا يستلقون فوق
الشلب الأخضر ، وهم يلهثون من فرط التعب والانتعال ، ثم
بعض (نور) ، وهو يسأل رفاقه في اهتمام :
— هل لاحظتم كيف لقي ذلك الضيفان الأرغوراني مصرعه
يا رفاق ؟

بعض الجميع جالسين ، وقد أعاد سؤال (نور) إليهم
وعنهم بما حوّلهم ، وكتب (محمود) :

— نعم يا (نور) .. لقد قتله شعاع أرجواني مجهول ،
انطلق من وسط الأدغال .
صاحت (سلوى) في أمل :
— هل يعني هذا أنه هناك من يؤازرنا ، في ذلك الكوكب
اللمين .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يفكر في عمق ، ثم أجاب في
سخط :
— كلاً يا (سلوى) ، ولكن هناك من لا يزال يعبرنا مجرد
حيوانات تجارب .

سأله (رمزي) في تولو :
— ماذا نقضي ؟

أجابه (نور) في ضيق :
— لقد كنت أساءل منذ البداية ، كيف أن الطريق كان
أماناً حالياً ، مفتوحاً ، ونحن نفرّ من معمل الفحص .. إنا لم
نهمز رجال (أرغوران) يا رفاق ، ولم نهرب على الرغم منهم ..
بل إن كل ما فعلناه حتى الآن كان استمراراً لتجربة فحشنا ..
لقد فحصوا أجسادنا ، وأرادوا اختبار قدراتنا ، وردود أفعالنا
في مواجهة المخاطر ، تماماً مثلما يفعل عالم شكوف مع مخلوقات

جديدة بالنسبة له .. إننا الآن مجرد قتران في متاهة اخبار
أرغورية ، وهم يراقبوننا منذ البداية .. ولا شك أنه ما زالت
تنتظرنا مخاطر أخرى ، يريدون دراسة قدراتنا على مواجهتها ،
ولذلك قتلوا ذلك الثعبان ، قبل أن يقتلك في ، ونسئ نجرتهم
قبل الموعد المحدود لها .

شحت وجوه رفاقه ، وخيمت (سلوى) في ارتباك :

(نور) .. هل تغني أن ؟

قاطمها في جدّة :

— نعم يا (سلوى) .. إننا ما زلنا تحت سيطرة
الأرغوريين . كما كنا منذ البداية .

حطم هذا القول آخر ذرة أمل في قلوبهم ، فهتف
(محمود) في يأس :

— إذن فقد كانت (سلوى) على حق .. إننا لن نغادر هذا
الكوكب على قيد الحياة أبداً .

هتف (نور) في صرامة :

— لا تقل هذا يا (محمود) .. إنني أكسره اليأس
والاستسلام .. إننا سنقاوم حتى النهاية .

صاح به (رمزي) في مراوغة :

— تقاوم ماذا يا (نور) ؟ .. إننا نقتصر إلى أدنى وسائل
المقاومة .. لقد فقدت مدسك الليزري ، ونحن وسط أدغال
كالجيم ، لجهل حتى إلى أين تقودنا ، وفوق كوكب يعد عن
أرشنا بعشرات السنوات الضوئية ، ونحت سيطرة مكانه
تماماً ، وتنتظرنا مخاطر مجهولة ، تشف العينة التي رأيناها منها
على أنها رهبة مرعبة .. فما الذي تنتظر أن تقاومه ؟

أجاب في حزم :

— اليأس .

ثم استطرد في انفعال :

— إن كشفنا حقيقة موقفنا ، هو — في حد ذاته — انقصار
على الأرغوريين يا (رمزي) ، وهو لا يغني أن نصرف
بالمزيمة ، أو نستسلم لليأس ، وإنما يغني أن مهمتنا قد أصبحت
مزدوجة ، وأن علينا الآنكفي بمحاولة اجتياز جحيم هذه
الأدغال فحسب ، وإنما بالقرار من سيطرة الأرغوريين
أيضاً .

هتف (محمود) في يأس :

— وما الذي غلكه إزاء هذا يا (نور) ؟

هتف به (نور) في حماس :

— الأمل والحياة يا (محمود) .. إننا ما زلنا جوعاً على قيد الحياة ، على الرغم من كل ما واجهناه هنا ، في جميع (أرغوران) ، وعلى الرغم من كل ما جابهناه من العازمة ، ومخاطر يشيب لها الولدان على كوكبنا الأم ، وهذا وحده يكفى لبث الأمل في نفوسنا .

وإن الصمت لحظات ، بعد حديث (نور) الحماسي ، ثم غصمت (سلوى) في إحباط :

— حسناً يا (نور) .. ماذا تقترح أن نفعل ؟
سألها في اهتمام :

— أما زلت تحملين ساعتك الخاصة ؟
كشفت عن معصمها ، وهي ترمي إلى ساعتها ، قائلة :
— هاهي ذى ، فيم تظنها تقيدها ؟ .. إنها معدة لتشع الإشارات ، وتفصلي الآثار حسب أجابها في همس ، يحمل كل اهتمامه بالأمر :

— إن الأرغورانيين يراقبوننا بواسطة شيء ما ، ولا ريب أنه آلة تجسّس إلكترونية ، وهذا الشيء نفسه ، هو الذي أطلق الأشعة القاتلة على الضبان ، ولو أننا استخدمنا ساعتك لمعرفة مكانه ، فقد

قاطعه (محمود) ، وهو يقول في صوت مرتجف :
— لا قائدة يا (نور) .. لقد انتهى الأمر .
التفت إليه (نور) في جدّة ، وهو يقول في غضب :
— ماذا تعني ؟ .. أما زلت ؟ ..
قاطعه (محمود) مرّة أخرى ، وهو يفهم في يأس وصرارة :

— الأرغورانيون .
التفت (نور) إلى حيث تحدّق عينا (محمود) في رُعب ، وتحبّدت الدعاء في عروقه ، حينما وقع بصره على عشرات الأرغورانيين ، الذين يقفون على بعد أمتار منهم ، وعلى رأسهم (بودون) ، الذي اتسم في ظفر وشجاعة ، وهو يقول في برود :

— صدقه أيها الرائد .. لقد انتهى الأمر ..



٧ - الغنيمة ..

لم يشعر (نور) في حياته كلها ، بكل هذا القدر من اليأس والمرارة والإحباط ، مثلما شعر وهو يقف أمام (بودون) ، داخل حجرة عارية من الأثاث ، سوى من إطار دائري بارز ، جلس خلفه المقاتل الأرغوري ، وهو يخدج (نور) بنظرة ساحرة شائعة ، ويقول في برود :

— إنني أعترف لك بالذكاء والألمعية يا رالد (سينا ٣) ..
لقد نجح فريقك — بقيادةك — على اجتياز مخاطر غشاها نحن الأرغوريين ، وهذا يؤكد صلاتكم وقوتكم .. ولكن هذا — لسوء حظكم — لن يغير من الأمر كثيرا ، فمع شروق شمس (أرغوران) الصغرى ، سينطلق أسطولنا القضاي نحو كوكبك ، لغزوة واحتلاله .

أراد (نور) أن يتفجر في وجه (بودون) ، ولكن تلك القصة في حلقة جملة يلزم الصمت ، على حين استطرد (بودون) في زفوفه :

— من المفيد أن تعلم أن تلك الأسلحة ، التي كانت تخوفا مقاتلي البسيطة ، والتي هزمت אחى جيوش قومك ، لقد أسلحة بدائية ، بالقياس إلى ما يحويه أسطولنا القضاي من عتاد وسلاح ، ووسائل تكنولوجية ستدفع أقوى أقوياء كوكبك إلى أن يجلبو على ركبته ، طائرا الرحمة والعفو ، ومستقبلا لقوات الغزو في استسلام وخضوع .

قاوم (نور) تلك القصة في حلقة ، وهو يقول بصوت متحشرج ، يهوج بالحقق :

— ستدوقون من ذات الكأس يوما يا (بودون) .
أطلق (بودون) ضحكته الساخرة ، الشبيهة بتقارع مطارق الصلب ، وقال :

— الضخماء فقط يتذوقون الكأس أيها الرالد ، أما نحن في (أرغوران) ، فلا نشغل إلا من كأس النصر .
غمغم (نور) في غضب :

— من يدري ؟
مطأ (بودون) شفتيه في ازدراء ، وسأل (نور) في برود :
— أما زلت تحمل بعض الأمل ؟
أجاب (نور) في تحد :

والفتنة ، بل كما لا تفعل .. فحتى تلك الوحوش ، لا تصارع
وتقاتل إلا حيناً يضيها الجوع أو

قاطعة (بودون) في حزم :

— أو بحثاً عن الرعامة والسيادة .

قال (نور) :

— ربما .. ولكن هذا يحدث في عالم الوحوش فقط ، أما

حيناً تأتي الحضارة ، فالزعامة تكون لأكثر الجميع حكمة
وعقلاً .

سأله (بودون) في جدّة :

— أحدثت هذا على كوكبك ؟ .. أحدثت هذا ؟

تضاعفت مرارة (نور) ، وهو يقول :

— إن كوكبي لم يبلغ الحد الكافي من الحضارة بعد .

لوح (بودون) بذراعه ، وهو يقول في جدّة :

— لهذا فهو يستحق أن نخلقه .

ثم دفع سيّاته في صدر (نور) ، مستطرداً :

— اسمع يا مخلوق (سينا ٣) .. لو أن كوكبك هو الأقوى ،

وهو الذي يفوقنا قوة وتقديماً ، ما تردّد في غزونا واحتلالنا ..

كل ما في الأمر هو أننا ستكون الأسبق إلى ذلك .. إن الكلمة

— إنه لا يفارق أعماق أبداً أيها الوغد .

تأمله (بودون) لحظة في برود ، ثم قال :

— أمازلت تؤمن بتلك الكلمة ، التي قلتها بعد هزيمتك

على كوكبك .

سأله (نور) في جدّة :

— أنقصد (السلام) ؟

أجابته (بودون) في شغف :

— نعم .. السلام .. أمازلت تؤمن به ؟

أجابته (نور) في عصيّة :

— إنه يصلح للشعوب المتحضرة فقط .

لوح (بودون) بكفه في غطرمة ، قائلاً :

— لا يوجد كوكب يفوق (أرغوران) في حضارته .

اضم (نور) في مرارة ، وهو يقول :

— لو أنك تصوّر أن الحضارة هي التقدم التقني ، أو

التكنولوجيا ، فأنت واهم يا (بودون) .. إن الحضارة

الحقيقية هي سلوك البشر والمخلوقات المفكرة ، إزاء بعضها

البعض .. الحضارة هي أن يسعى الجميع إلى الرخاء والسلام ،

لا إلى الحروب والاقتتال ، كما تفعل الحيوانات المنيعة

العليا والأخيرة ، في هذا الكون بأسره ، هي للقوة .. القوة
وخدها .

أجابه (نور) في صرامة :

— حسنا يا (بودون) .. فليحفظ كل منا بآرائه لنفسه ،
فمن الواضح أننا لن نتحدث لغة واحدة أبدا .

عقد (بودون) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في برود :
— هذا صحيح ، للغة الأقوى لا تشبه أبدا لغة الأضعف .

وإن عليهما الصمت لحظة واحدة ، قال (نور) بعدها في
جدة :

— أين رفاقي يا (بودون) ؟

هر (بودون) كفيه في استنار ، وهو يقول :

— لقد أرسلتهم إلى معمل الأبحاث ، فدراسة علمائنا لهم لم
تتكمّل بعد .

قال (نور) في حنق :

— أيتها ذلك أنني سألتهم بهم بعد قليل .

ابسم (بودون) في سخرية ، مضغضا :

— مطلقا .

واتسعت ابتسامته في ضحانة ، وهو يستطرد :

— إنك الآن ملك لي وحدي .. لقد تعطّفت فخامة
الإمبراطور ، ومنحني إياك ، كغنيمة من غنائم الحرب ..
وسأحفظ بك في خزانة الغنائم الخاصة بي ، حتى أعود ظافرا
من حملة الغزو ، وبعدها أرى ما ينبغي أن أفعله بك .
هتف (نور) في سخط .

— هل تعتد إهائتي يا (بودون) ؟

أجابه (بودون) في برود :

— نعم .

ثم ضغط زرا صغيرا أمامه ، فدخل إلى الحجرة الثامن من
حرمه الخاص ، أشار إليهما قائلًا في عظمية :

— انقلا الغنيمة إلى خزائني الخاصة .

لم يقاوم (نور) الحارسين ، وهما يجذباناه إلى الخارج في
خشونة ، وإنما عقد حاجبيه في صرامة ، وهو يقول
لد (بودون) :

— لا تبع جلد الذئب قبل صيده أيها الوغد .. إن المعركة لم
تنته بعد .

أطلق (بودون) ضحكته الساخرة الزنانة ، عل حين دفع
حارساه الغنيمة أمامهما في قسوة ..

وهذه الغيمة هي (نور) ..

الرائد (نور الدين) ، من التظاهرات العلمية المصرية ..
الأرضية ..

جلست (سلوى) في انهار كامل ، على قرار تلك الكرة
الزجاجية ، التي توسط المعمل الإمبراطوري الأرغوري ،
بعد أن أعاد الأرغوريون الفريق إليها ، فيما عدا (نور) ،
وراحت دموعها تنهمر في غزارة ، وهي تردّد في رأس تام :
— متى ينتهي ذلك الكابوس ؟ .. متى نستيقظ منه ؟

أجابها (رمزي) ، وهو يستند إلى جدار الكرة في مراوطة :
— يبدو أننا لن نستيقظ منه أبداً يا (سلوى) .

ضرب (محمود) جدار الكرة بقبضته في خنق ، وهو يتف
ساحطاً :

— يا لها من نهاية !! .. أبعد كل التصارات فربقنا على
الأرض ، ينتهي بنا الأمر إلى أن نكون مجرد حيوانات تجارب ،
داخل كرة زجاجية سخيفة ، على كوكب لعين ١٢

غمغم (رمزي) في إحباط :

— إنه قدرنا يا (محمود) .

صاح (محمود) في غضب :

— مستحيل !! أن ينتهي بنا الأمر إلى هذا ..

تركت (سلوى) دموعها تنهمر ، وهي تقول في مراوطة :

— ولكن لماذا أخذوا (نور) ؟ .. ما الذي سيفعلونه به ؟

رثت (رمزي) على كشفها في إشفاق ، وهو يتمم :

— لن يختلف مصيره عن مصيرنا كثيراً يا (سلوى) .. إن

نهايتنا جميعاً واحدة في ذلك الجحيم .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— إن نهايتنا جميعاً هي الموت .

تأمل (بودون) الاستعدادات ، التي تجري على قدم
وساق ، لإعداد الأسطول الإمبراطوري الفضائي لحملة
الغزو ، وهو يشعر بزهو مملأ كيانه كله ، وانفت إلى كبير
ملاحى الأسطول ، قائلاً في صرامة :

— كيف حال العمل ؟

أجابه كبير الملاحين في احترام :

— إنه يسير بسرعة كبيرة أيما المقاتل الإمبراطوري

العظيم ، وستبدأ حملة غزو (سينا ٣) قبل موعدها .

تألفت عينا (بودون) ، وهو يقول :

— هل يمكننا أن نبدأ قبل مغيب شمسنا الكبرى ؟

أوما كبير الملاحين برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— قبل ذلك بساعات أبيا المقاتل الإمبراطورى العظيم

ابسم (بودون) فى ظفر ، وهو يقول :

— إننى آمل ذلك ، فأنا شديد الشوق ليلوغ كوكب

(سيتا ٣) ، وإعلان احتلاله وغزوه .

ثم خفض جفنه الثالث ، الذى لا يوجد مثل له ، فى عيون

أهل الأرض ، ورفع عينيه إلى السماء ، فبدت له نجومها

الباهتة ، وتوكرت عينه على نجمة واحدة بعيدة ، كادت من

شدة ضائحتها أن تخطى ..

وكانت هذه النجمة هى شمسنا ..

شمس كوكب الأرض ..

دفع الحارسان (نور) داخل خزانة الغمام ، التى يملكها

(بودون) ، وأغلقا بابها خلفه فى صمت ، فسادها الظلام ،

إلا من ضوء خافت ، ينبعث من مكعب ضخم ، يحتل ركن

الخزانة ..

وجلس (نور) داخل الخزانة ، وهو يشعر بحرارة المزعجة فى

حلقه ، وبالأسف على مصير كوكبه ، الذى سيتعرض بعد أيام

قليلة إلى غزو ساحق ، لا قبل له بمواجهته ..

واستعرفت جلسة (نور) طويلاً ، وهو يخفى وجهه فى

راحته بحرارة ، ثم زفر فى قوة ، وهو يرفع عينيه إلى محضبات

خزانة غمام (بودون) ..

كان من الواضح أن الخزانة تحوى نذارات (بودون)

الخاصة ، التى جلبها من الكواكب التى قاد حملات الغزو إليها ،

والتى أصبحت مجرد نوايح للإمبراطورية (أرغوران) ، التى

لا تقف أطماعها عند حد ..

كالت غمام كثيرة ، عجيبة ، متنوعة ، تشف عن شغف

(بودون) بتأكيد انتصاراته ، وروح القتال المتأصلة فى أعماقه ..

وفجأة .. توقف بصر (نور) عند غنيمة محدودة ، وخفى

قلبه فى قوة لمراها ..

ومن أعماق أعماق نفسه ، انبعثت جذوة أمل كاد يغيب ،

وتوقفت ، واشتعل بها قلبه كله ..

لقد كان الخروج من الجحيم يتمثل أمامه على هيئة واحدة

من غمام (بودون) ..

كان يتمثل فى غنيمة نادرة ، ومصادفة مذهلة ، قد تغنى

نجاة (نور) ورفاقه ..

بل نجاة كوكب الأرض كله ..

٨ - وانقلبت الأمور ..

مضت لحظة تسرّ خلاها (نور) في مكانه ، وقلبه ينبض في عصف ، غير مصدق ما تراه عيناه ، ثم هبّ واقفاً في حماس ، والدفع نحو جسد ساكن ، أشبه بتمثال من الفولاذ ، وحلق فيه مشدوقاً مبهوراً ، ثم غمغم في صوت حل كل ما ملأ قلبه من أمل وانفعال :

— (س ١٨) ..

قفزت ذاكرته فجأة إلى الوراء ..

إلى عام مضى ..

راح يتأمل ذلك الوجه الأخضر الأصلع ، وتلك العينين الحمراوين في لون الدم ، وذلك الثوب الأحمر الناري ، ويتذكر كيف تقابل مع فريقه يوماً مع ذلك الشخص الآثي المقاتل (س ١٨) ، الذي عثر عليه علماء الآثار داخل تابوت فرعوني قديم ، وثبّن أنه واحد من جيش أعداء شعب (أتلاتس) منذ عشرات الألوف من السنين ..



راح يتأمل ذلك الوجه الأخضر الأصلع ، وتلك العينين الحمراوين في لون الدم ، وذلك الثوب الأحمر الناري ..

تذكر كيف كان القتال مع (س ١٨) عتيقا ، قاسيا ، حتى
توصل هو إلى نقطة ضعفه ، ونجح في السيطرة عليه ، وأخضعه
لأوامره^(*) ..

وتذكر كيف تعرضت الأرض — سابقا — لغزو فضائي
آخر ، كاد يفتك بها ، لولا عودة (س ١٨) للعمل ، وفحاله
في صفوف الأرضيين ، حتى تحقق النصر ، ثم أرسله (نور) ،
ليقوم سفينة الغزو الفضائية إلى كوكبها ، وقد تصوّر أنه لن
ينشئ به بعد ذلك أبدا^(**) ..

ولكن هاهو ذا (س ١٨) ..

هاهو ذا يقبع ساكنا في خزانة غننام (بودون) ، على
كوكب (أرغوران) ..
ولكن كيف !؟

كيف وصل (س ١٨) إلى هنا ؟ ..

وراح عقل (نور) يعمل في سرعة ..

لاشك أن (بودون) قد غزا ذلك الكوكب ، الذي أرسل

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧)

(**) راجع قصة (غزو الأرض) .. المغامرة رقم (٤٩)

إليه (نور) (س ١٨) ، وهزمه ، ثم حصل على (س ١٨)
كهيبة حرب ، وألقاه في خزانته بإهمال ..

لاشك أن القدر أعد هذا ، لإنقاذ (نور) ورفاقه من جميع
(أرغوران) ..

بل لإنقاذ كوكب الأرض كله ، من جميع الغزو ..
وبكل الأمل واللياقة ، تحسّس (نور) جسده (س ١٨) ،
وهو عطف :

— (س ١٨) .. غدا إلى العمل .. غدا إلى العمل يا
عليك ..

مضت لحظة من الصمت والسكون ، خلق خلالها قلب
(نور) في عطف ، وكاد يريق الأمل في نفسه بغبو ، ثم اعتدل
(س ١٨) ، وانطلق من داخله صوته المعدني الجاف ، الذي
بدا في أذني (نور) كسيمفونية موسيقية ناعمة ، وهو ينطق
العبارة الوحيدة التي تحملها أجهزته ، بكل اللغات :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي ..

وقفز الأمل في قلب (نور) إلى الدروة ..

حينئذ كلف (نور) (س ١٨) مهمة إعادة سفينته الغزو إلى

كوكبها ، منذ ما يقبل قليلاً عن العام ، أطاع هذا الأخير الأمر طاعة تامة ، شأن أي رجل آلي ، تلقى أمراً حاسماً مباشراً ، وفاد السفينة إلى كوكبها طوال أسبوعين كاملين ، بسرعة تقل قليلاً عن سرعة الضوء ، حتى بلغ كوكبها ..

وهناك انتهت مهمة (س ١٨) ، فأوقف أجهزته ، عدا تلك البؤرة الصغيرة الضخامة بفلاف سميك من الرصاص ، والتي تؤمن له العودة إلى العمل ، حينما يتلقى الأمر بذلك ..

والقد عكف سكان ذلك الكوكب على دراسته ، ومحاولات التوصل إلى طرق تشبيهه ، بلا جدوى .. فقد كان معدنه البالغ الصلابة ، المصنوع من مادة غامضة ، يستحيل اختراقها بقوة ، يحول بينهم وبين دراسته على نحو كاف .. ثم غزا أسطول (أرغوران) كوكبهم ..

وهزمهم ..

وتحوّل (س ١٨) إلى غميمة حرب ، حصل عليها الأرغوريون ، وعادوا بها إلى كوكبهم ، وحاولوا بدورهم دراسته ، ومثير أغواره ، ولكن حتى تكنولوجياهم المتطورة عجزت عن ذلك ، حتى لم يلبث علماء (أرغوران) أن أعلنوا بأسهم منه ، فأخملوه ، ومنعه الإمبراطور لمقاتلته الأول (بوردن) ، الذي ألقاه بدوره في غزاة غنائه ..

وطوال الوقت ، كانت أجهزته (س ١٨) تسجل كل ما يحدث حوله ، ولكن دون أن يتدخل في أي شيء ، أو يحاول حتى منع محاولات فحصه ..

كانت أجهزته لا تستجيب إلا للصوت واحد ، وأمر واحد ..

صوت (نور) .. وأوامر (نور) ..
وفي مفارقة مذهلة ، ومصادفة أغرب من الخيال ، التقى (س ١٨) بسيدته ، على بعد مئات السنوات الضوئية من موقع لقاءهما الأول ..

وتلقت تلك البؤرة الصغيرة أمر العودة إلى العمل ، فأرسلت إشاراتها إلى كل أجهزته (س ١٨) ، التي عادت تنشط ، وتستعد للعمل ..

لقد عاد السيد ، وعادت الأوامر ..
ومع عودتها عاد الأمل ..
واخذت المعركة مساراً جديداً ..

خفق قلب (نور) في فرحة غامرة ، حينما سمع ذلك

الصوت المعدني الجاف ، الذي انطلق من داخل (س ١٨) ،
الذي انتصب في قوة ، واستعد لظقي أوامره من جديد ..
وبكل اللهفة ، هتف (نور) :

— هل تملك طاقة كافية يا (س ١٨) ؟ .. طاقة تكفي
لقتال طويل ..

لم يجب (س ١٨) ، لأن أجهزته لم تكن تحوى العديد من
التسجيلات الصوتية ، وإنما أدار عينيه الكبيرتين المستديرتين
إلى المكثف الضخم ، الذي يعنى ببريق أخضر خافت ، ثم
أزاح الغطاء التي تعرض طريقه ، واتجه نحو المكثف ، وفرد
كفيه على سطحه ..

وتألق المكثف ببريق الحماد ، أجبر (نور) على إشراق
عينيه ، ثم انتقل بريقه بفتة إلى جسد (س ١٨) ، الذي
سجلت أجهزته تدفقاً لطاقة رهبة ، هائلة ، قبل أن يثبوت
جسده ، ثم يرفع كفيه عن المكثف ، الذي يحيا بريقه بدورها ،
ويضيئ إلى (نور) قائلاً :

— (س ١٨) في خدمتك ياسيدى .

هتف (نور) في لهفة :

— إننى أحتاج إلى حماية يا (س ١٨) .. وإلى سلاح ..

اقرب منه (س ١٨) في هدوء ، ورفع كفيه على جانبه ،
فانبحث من بينهما أجرة وردية ، أحاطت بجسد (نور) ، ثم
تكتلت ، حتى صارت أشبه بغلاف رقيق يضم جسد
(نور) كله ، دون أن يعوق حركته ، أو نفسه ..

وصاح (نور) في لهفة آمرة ، وهو يشير إلى باب الخزنة :
— أخرجنا من هنا يا (س ١٨) ..

استدار (س ١٨) إلى الباب ، وانطلق من عينيه خيطان
من الأشعة ، أذاها إطار الباب في سرعة ، حتى يتجاوز دفعة
واحدة ، بدوى هائل مخيف ..

وعلى الفور .. اندفع عشرة من حراس (بودون) نحو
الخزنة ، وارتفعت أسلحتهم نحو (نور) و (س ١٨) ،
وانطلقت منها موجات ارتجاجية كهربية قاتلة ..

أصابت الموجات القاتلة جسد (نور) و (س ١٨)
إصابة مباشرة ، ولكن (نور) لم يشعر بها قط ، فقد امتصها
ذلك الغلاف الذي أحاط به (س ١٨) في هدوء ، وحولها
إلى طاقة صوتية عادية ، تلاشت في جو الحجرة ، على حين
استقبل (س ١٨) الموجات في برود رجل آلى ، فلد جسده

من مادة لالفتى ، ورفع أصابع كفيه في وجوه الحراس ،
فانطلقت منها موجات عيفة ، أحاطت بالحراس العشرة في
لحظة واحدة ، ثم اتجه (س ١٨) إلى أحد الأسلحة ، التي
سقطت من أيدي الحراس العشرة ، والتقطه ، ثم استدار يناوله
لـ (نور) ، قائلاً :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .

هتف (نور) في حماس :

— رائع يا (س ١٨) .. لقد منحني الحماية والسلاح
بالفعل ، ومنقلباً معاً هذا الكوكب على رؤوس سكّانه
الغزاة .

واجتاحه الانفعال ، وهو يستطرد :

— هاجم الأسطول الإمبراطوري يا (س ١٨) ، وحاول
أن تدمره عن آخره .. أما أنا فأسأذهب لإنقاذ رفاقي ، وسنلتقي
بعد أن يتم كل منا مهمته ، عند القصر الإمبراطوري .

قال (س ١٨) بصوته المهدئي الجاف عبارته الوحيدة :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .

ثم انفصلا ، واتجه كل منهما إلى هدفه ..

وقف (بودون) يراقب إعداد الأسطول الإمبراطوري في
نشوة وزهو . وهو ينتظر بدء حملة الغزو بفارغ الصبر ، حتى
فوجئ بأحد رجاله يصرخ إليه ، صائحاً في جزع :

— لقد هرب أسير (سيتا ٣) أيها المقاتل الإمبراطوري
العظيم .

اتسعت عينا (بودون) في دهشة ، وهو يصرخ في
غضب :

— هرب ١؟ كيف نجح في الخروج من خزائني الخاصة
أجابه الأرغوراني في صوت مرتجف :

— لقد حطّم الخزانة أيها المقاتل الإمبراطوري العظيم ،
وهو يقاتل بأسلحة حُرّاسنا ، ويشقّ طريقه إلى المعامل
الإمبراطورية في بأس ، وكل أسلحتنا تعجز عن رذعه .
تحوّلت دهشة (بودون) إلى ذهول ، وهو يهتف :

— ماذا ١؟ ..

ثم انقلب ذهوله إلى غضب هائل ، حينما استطرد :

— هذا مستحيل !! لقد أخبرت بنفسى قدرات سكّان
(سيتا ٣) ، ولن يكتفهم الصمود في وجه أسلحتنا أبداً .
لم يكذب يتم عبارته ، حتى هوت حزمة ضخمة من أشعة

قوية ، على إحدى سفن الأسطول الفضائي ، فانفجرت
بدوي شديد ، وتناثرت أجزاؤها في عصف ، وساد المرح
والمرج ، وارتفعت كل أسلحة الأرغورانيين في وجه العدو
الجديد .. ولم يكن (بودون) يلوح وجهه (س ١٨) الأخضر ،
وعينه الحمراء ، حتى لم يغد أحد يميز عروقه الزرقاء من
بشرته ، وهو يردد :

— الكابوس الإمبراطوري .. إنه الكابوس
الإمبراطوري .

ومن صدر (س ١٨) ، انطلقت حزمة جديدة من
الأشعة ، وانفجرت سفينة أخرى من سفن الأسطول
الإمبراطوري الأرغوراني ..
وبدأت أرض معركة على سطح (أرغوران) ..

* * *

هبت (سلوى) من مكانها بغتة ، داخل الكرة الشفافة ،
وأمسكت بذراع (محمود) في شدة ، وهي تقول في انفعال :
— هل تسمعان ؟ .. هناك انفجارات تدوى في الخارج .
أجابها (رمزي) في انفعال مائل :
— أنظرن أنها تدوى لصالحنا ؟

هضت في توثر :

— قلبي يقول إنها كذلك .

هز (محمود) رأسه في يأس ، وهو يفهم :

— لا تملأوا قلوبكم بأمل زائف يا رفاق .. لا يوجد دليل
واحد على أن الأمور قد تسير إلى صالحنا ، على هذا الكوكب
اللعين .

أشارت (سلوى) إلى العلماء الأرغورانيين ، الذي انظروا
حول بعضهم ، وأخذوا يتناقشون في توثر واضح ، وهي
تقول في انفعال :

— كيف تفسر دُعر هؤلاء الأوغاد إذن ؟

تطلع (محمود) إلى وجوه العلماء في اهتمام ، ثم نهض في
توثر ، وهو يفهم :

— لست أدري .. حقيقة لست أدري .

صرخت (سلوى) فجأة :

— يا إلهي !! .. انظروا إلى تلك الشاشة ، التي يراقبها
أولئك الأذغال .. إنه (نور) .

انتقلت عيون (رمزي) و (محمود) إلى الشاشة ،
وخفت قلوبهم في عصف ، حيناً رأوا عليها صورة (نور) ،

وهو يقاتل في شراسة ، داخل أروقة معسل الأبحاث
الإمبراطوري ، وهتف (رمزي) في ارتباك :
— يا إلهي !! كيف فعل ذلك ؟

وفجأة .. وأمام عيونهم ، أطلق أحد حراس المعمل ، نحو
(نور) ، تلك الفقاعة ، التي تعاطم حجمها في سرعة ، ثم
أحاطت بـ (نور) في إحكام ..
نفس ما حدث على الأرض ..
نفس النهاية .. ونفس المزعجة ..

أحاطت الفقاعة السميكة بجسد (نور) ، ووجد نفسه مرة
أخرى حياً ، ولكن ثقته في ذلك الغلاف ، الذي أحاطه به
(من ١٨) كانت شديدة ، لذا فقد الدفع نحو جدار الفقاعة
في قوة وجراحة ..

ومرة أخرى ، أثبت حضارة (أتلاتس) أنها قد بلغت
يومنا شأوا لم يبلغه غيرها ، غير الكون الفسيح ..

لقد تحطمت جدران الفقاعة ، وهاوت ثامنا ، حينما ارتطم
بها (نور) ، وجسده محاط بذلك الغلاف الوردى الرقيق ،
الذي منحه إياه (من ١٨) ..



لقد تحطمت جدران الفقاعة ، وهاوت ثامنا ، حينما ارتطم
بها (نور) ، وجسده محاط بذلك الغلاف الوردى الرقيق ..

ومرة أخرى عاد (نور) يقاتل في شراسة ..
وتراجع العلماء ، الذين يوالون الشاشة ، في دُعر ، على
حين هتف (رمزي) و (محمود) و (سلوى) في حماس :
— هيا يا (نور) .. تقدم .. اسحق هؤلاء الأوغاد .
احتلط متافعهم بدوى سقوط باب المعصل ، حينما اقتحمه
(نور) في بسالة ، وصرخت (سلوى) ، وقد بلغ انفعالها
مبلغه :

— لقد انتصر (نور) .. لقد انتصر .
ولكن كبير العلماء الأوغورانيين قفز نحو جهاز صغير ،
وهو يصيح :

— خذار ياراند (سينا ٣) .. إنك تتحدث لغتنا .. أنا
أعلم ذلك .. ولقد حصلت بوسيلة ما على ذلك الغلاف ،
الذى حولك إلى شخص منيع ، ولكن رفاقك ليسوا كذلك ،
وأنا أحذرك ، ما لم تسلم فوراً ، سأقتل رفاقك الثلاثة
بضغطة واحدة على هذا الزر .. هل تسمعي ؟
سأقتلهم .. سأقتلهم بلا رحمة .

٩ — في البلاط الإمبراطورى ..

لأول مرة في حياتهم ، وغبر تاريخهم الطويل ، فقد
الأوغورانيون ذلك الشعور العارم بالتفوق ، الذى يجرى في
عروقهم منذ مولدهم ، وتذوقه ألتتهم مع كل غزو جديد ،
أمام ذلك الخصم الأخضر الوجه ، الأحمر العينين ، ذى الزرق
النارى ، يتلقى كل ضرباتهم ، ودفقات أسلحتهم في صرامة ،
لم يسقط مرة ، أو يهوى أخرى ، ولكنه يعود دوماً إلى القتال
بسلح جديد ، وبرود قاتل رهيب ، وهو يدغر سفن أسطولهم
الفضائى ، فخر كوكبهم ، واحدة بعد الأخرى ..

وارتجف (بودون) من فرط المראה والانفعال ، وهو يدوق
الكأس ، التى حذره (نور) منها ، وتطلع في أسى إلى أضواء
الأسطول ، الذى دمره (س ١٨) حتى آخره ، وراح يرثى في
عجز ، لم يشتر به في حياته كلها من قبل :

— إنه الكابوس !! الكابوس الإمبراطورى اللعين !!
ولى هدوء ، وبعد أن انتهى (س ١٨) من مهشحه .

استدار بفادر موقع الأسطول الإمبراطوري الفضائي ، الذي
لم تعد فيه قطعة واحدة صالحة للعمل ، أو لغزو حتى كويكبًا
مهبجورًا صغيرًا ، واتجه إلى الهدف التالي ، الذي حددته له
(نور) ..

إلى القصر الإمبراطوري ..

واتسعت عينها (بودون) في دُعر ، ونسى الخراب
والدمار والنيان ، التي تحيط به من كل جانب ، وهتف في
صوت مُخفق :

— الإمبراطور .. لابد من حماية الإمبراطور ..

وفي جُرة مقاتل إمبراطوري عظيم ، وفي إخلاص وجل
مخبرات فضائي بامل ، انطلق (بودون) خلف (من ١٨)
لحماية إمبراطوره ..

لحماية آخر ما يستحق الحماية ، على كوكب (أرغوران) ..

عقد (نور) حاجبه في صرامة ، وهو يواجه كبير العلماء ،
قائلًا بلغة (أرغوران) :

— لو أنك ست شعرة واحدة من رفاقي ، فسأرسلك
إلى الجحيم بلا تردد أيها الحقير ..

صرخ كبير العلماء في تولر بالغ :

— قلت لك إنني سأقتلهم بلا رحمة ، لو أقدمت على خطوة
واحدة ..

تحول وجه (نور) إلى كتلة من الغضب والحزم والصرامة ،
وهو يقول :

— الفعل إذن أيها الحقير .. إنني لا أقاتل من أجل رفاقي ،
بل من أجل كوكبي كله ..

ارتجف كبير العلماء أمام منطلق (نور) ، وحُفَّ صوته عن
عصيته البالغة ، وهو يقول :

— أنت أيضًا تسعى لغزو كوكبي ..

أجابه (نور) في صرامة :

— بل لإحلال السلام .. السلام الذي لم يعرفه كوكبك
منذ الأزل ..

غمغم كبير العلماء في خيرة :

— السلام ؟ ..

ثم عاد يسأل (نور) في جدّة :

— أفغني أنك لن تحاول استيادنا ؟

أجابه (نور) في حزم :

— مطلقاً .. وإنما سأحاول تعريفكم بشعور جديد ، لم
تعرفه قلوبكم من قبل .. شعور نطلق عليه اسم (الرحمة) .
تردد كبير العلماء لحظة ، ثم غمغم في استسلام :
— حسناً .. لقد تعلمنا أنه من المحتم أن نخضع دوماً
للظافر .

ثم استدار إلى جهاز آخر ، وحفظ دائرة مصبغة فيه ،
فتلاشت الكرة الشفافة من حول رفاق (نور) ، الذين
اندفعوا نحوه صائحين :

— لقد انتصرنا .. لقد انتصرنا يا (نور) .
أجابه في هدوء :

— ليس بعد .

سأله (سلوى) في ضعف :

— ولكن كيف فعلت ذلك ؟

أجابها بانتسامة هادئة :

— بفضل صديقنا القديم (من ١٨) .

انسعت عيونهم في دهشة ، وهتف (محمود) :

— (من ١٨) ؟! كيف عرفت عليه ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— إنها قصة طويلة ، سأقصها عليكم ، إذا ما تحقق لنا
النصر الكامل .

ثم انضت إلى كبير العلماء ، يسأله في صرامة :

— أين أقصر طريق إلى القصر الإمبراطوري ؟

أجابه كبير العلماء في استسلام :

— هذا المعمل جزء من القصر الإمبراطوري ، وفي نهاية

ذلك الممر إلى اليسار ، يوجد باب خاص يُفضى إلى بلاطه .

أمسك (نور) ذلك السلاح ، الذي انتزعته من

الأرغورانيين ، وهو يقول في حزم :

— حسناً .. سنذهب للتفاوض مع إمبراطوركم العظيم ،

أما أنتم ، فحاولوا أن تعلموا أنفسكم لعهد جديد .. عهد ينعم

فيه كوكبكم بالسلام .

ثم اندفع مع رفاقه خارج الحجرة ، على حين انضت عيون

العلماء بعيني كبيرهم في استنكار وعتاب ، فخفض عينيه ،

وهو يغمغم في أمسى :

— إن إمبراطورنا طاغية دكتاتوري على أية حال .. أليس

كذلك ؟

قاتل حراس البوابة الإمبراطورية في شراسة ، للدفاع عن
إمبراطورهم ، ولكن ذلك السلاف السدي أحاط به
(س ١٨) جسد (نور) ، جعل القتال غير متكافئ بالمرّة ،
فقد كان سلاح (نور) ، الذي يساوى أسلحتهم يصيبهم في
براعة ، على حين كانت الموجات التي يطلقونها نحوه تتلاشى
فوق ملابسها للسلاف الوردى الرقيق ، ورفاق (نور) يحتمون
بجسده المتعب ، حتى تحقق لهم النصر ، وهزموا الحراس ..

وأسرع (محمود) و (سلوى) بفحصان البوابة
الإمبراطورية في اهتمام ، ثم قال (محمود) :

— إنها تعتمد على نوع متطور من المزالج الإلكترونية ،
وأعتقد أنها تحتاج إلى طاقة كبيرة لفتحها غتوة .

هتف بها (نور) :

— حسنا .. ابتعدا عنها .

ثم أطلق موجات سلاحه الارتعاجية القوية نحو مزلاج
البوابة الإلكترونية ، فالتفت البوابة كلها ، ثم انفجحت على
مصرعها في بطن ، كاشفة البلاط الإمبراطوري الهائل ، الذي
لا يحمله سوى أرغوراني واحد ، فوق عرش لامع ..

واقحم الأربعة البلاط الإمبراطوري ، ووقفوا يتطلعون

إلى إمبراطور (أرغوران) ، الذي بدا مهيبا ، وهو يجلس فوق
عرشه ، في نهاية القاعة ، وتواجه المضيء يتألق فوق رأسه
الأصلع ، وعروقه الزرقاء غلأ وجهه الشديد الخضرة ،
وعينه المشقوقتان كميون التعابين ترمقهم بنظرات صارمة
ساخطة ..

وتقدم (نور) بضع خطوات إلى الأمام ، وهو يقول في قوة
وصرامة :

— لقد انتهى الأمر يا إمبراطور (أرغوران) .. لقد
هزمك كوكب الأرض .

قال الإمبراطور في برود :

— من قال ذلك ؟

أجابته (نور) في حزم :

— أنا .. الرائد (نور الدين) ، من الخبايا العلمية

المصرية .. إنني أطالبك بالاستسلام دون قيد أو شرط ، باسم
كوكب الأرض .

غمغم الإمبراطور في برود :

— فراء .

وفجأة .. أحاطت بأجساد (نور) ورفاقه حزمة ضوئية

أرجوانية داكنة ، وارتست على شفتي الإمبراطور ابتسامة
ساعرة ، فقال (نور) في حزم غاصب :

— لن نفيد محاولتك الأعيرة هذه يا إمبراطور
(أرغوران) .. إننى قادر على تخطي كل حواجزك و

قاطعه هتاف (سلوى) ، وهى تقول في جزع :

— (نور) .. لقد تلاشتى الغلاف الواقى ، الذى كان يحيط
بك .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتحسّس جسده في دهشة ،
على حين أطلق الإمبراطور ضحكته الساعرة ، التى تشبه رنين
عشرات الأجراس ، وقال :

— إن حراسى أحياء ، يقاتلون بلا عقل أو نور .. لقد
أدركت وأنا أراقب قتالك معهم ، أن ذلك الغلاف ، الذى
يحيط بك ، هو نوع من الطاقة الصافية القوية ، وتلك الأشعة
الأرجوانية ، التى تحيط بك وبرفاقك ، هى أشعة خاصة ،
لا تستخدم إلا في البلاط الإمبراطورى وخلفه . وهى ذات
خاصية فريدة ، ألا وهى أنها تعصّن كل أنواع الطاقة ، مهما
بلغت قوتها .. وهذا يفسى أنها قد امتصّت غلافك الواقى ،
وكذلك طاقة سلاحك ، وأسلحة رفاقك .. إنكم الآن

بلاقوة ، وتحت رحمتى ثامنا .

وأشار إلى عرشه ، مستطردا بمزيد من السخرية :

— وبمضغطة بسيطة على مسند عرشى ، ستحوّل الأشعة
إلى اللون الأزرق ، وعندئذ ستطلق كل ما امتصته من طاقة
دفعة واحدة ، على هيئة طاقة حرارية هائلة ، وستشعرون
كأنكم تسبحون في قلب الجحيم .. جحيم إمبراطور
(أرغوران) الخاص .

ومرّة أخرى أطلق ضحكته الشبيهة برنين الأجراس ،
والتي تحمل تأشيرة الموت لـ (نور) ورفاقه ، في جحيم
(أرغوران) ..



١٠ - النصر ..

فجأة .. وبدون سابق إنذار ، مهاوى جزء كبير من جدار البلاط الإمبراطورى ، وغبر خلاله جسد نحيف ، يحمل وجهها أحضر اللون ، وعينين حمراوين ، ويرتدى زيا ناريًا ..
وشحب وجه الإمبراطور الأرغوانى فى شدة ، حتى بدت عروقه الزرقاء وكأنها تسبح فى محيط أبيض مشرب بلون وردى باهت ، وتجمدت أطرافه ، واتسعت عيناه فى رعب ، وهو يلطم فى ارتياح :-
- الكابوس !!

ومهللت أساهير رفاق (تور) فى سعادة ، لرؤية (من ١٨) ، على حين هتف هو بلهجة أمرة :
- انفض على هذا الرجل يا (من ١٨) ، واحضره إلى حيا ..

وفى سرعة البرق ، انفض (من ١٨) على إمبراطور (أرغوان) ، وانزعته من عرشه ، ثم دفعه نحو (تور) ،



فجأة .. وبدون سابق إنذار مهاوى جزء كبير من جدار البلاط الإمبراطورى ، وغبر خلاله جسد نحيف ..

وأجبره على الانحناء أمامه ، وأمام رفاقه ..

وإليار إمبراطور (أرغوران) تمامًا ، وهو يرى كابوسه يتحقق ، كما لو كان نبوءة تؤكد انتهاء عهد حكم أسرته ، التي سيطرت على (أرغوران) لمليون عام كاملة ، وبقي جانيًا على ركبته أمام (نور) ورفاقه ، ذاهلاً مما آل إليه أمر أحلامه بضم كوكبهم إلى إمبراطوريته الكولية الواسعة ، التي انهارت لأول مرة في تاريخها العريض ، حتى بعد أن تركه (س ١٨) ، ووقف ينتظر أوامر (نور) ، الذي قال في ارتياح :

— أوقف تلك الأشعة الأرجوانية يا (س ١٨) .

مذ (س ١٨) كفه في هدوء ، داخل حزمة الأشعة ، ثم اتجه نحو العرش الإمبراطوري ، وضغط مستده الأيسر في رفق ، فاحتفت الأشعة على الفور ، وغمغم إمبراطور (أرغوران) في انبهار :

— ماذا تنوي أن تفعل في ؟

قبل أن يجيبه (نور) دوى في المكان صوت (بودون) الغاضب ، وهو يحلف :

— سيركع تحت أقدامك يا فخامة الإمبراطور .

وأعقب قوله بأن أطلق من سلاحه موجة ارتجائية قوية ، نحو (نور) ورفاقه ..

لم يحرك (س ١٨) ساكنًا ، حينما أطلق (بودون) موجة القاتلة ، وإنما ظل هادئًا ، صامتًا ، وترك أجهزته تعمل .. وفي ذهول .. حلق (بودون) في وجوه (نور) ورفاقه ، وحلف :

— مستحيل !! .. كان ينبغي أن تقطعكم تلك الموجة .

لم يدرك (نور) تمامًا كيف لم يحدث ذلك ، إلا أنه أشار إلى (س ١٨) في هدوء ، قائلاً :

— ليس في وجود حارسنا الأمين يا (بودون)

وكان (نور) على حق ..

على حق تمامًا ..

لقد عرفت أجهزة (س ١٨) طبيعة السلاح الذي يعمل (بودون) ، قبل أن يطلقه هذا الأخير ، واختبرت فاعليته ، مما رشح في ذاكرة (س ١٨) الإلكترونيات ، خلال تعاملاته السابقة مع أسلحة مماثلة ، ثم أطلقت موجة مضادة ، التقت بموجة (بودون) القاتلة ، فكانت المحصلة صفراً ..

وأدرك (بودون) أن (نور) وفريقه قد انتصروا هذه المرة ..

وأنه قد ذاق من الكأس أخيراً ..

(أرغوران) كله ذاق من الكأس ..

كأس الهزيمة المرة ..

والتقى (بودون) سلاحه في مرارة ، وهو يقول :

— كيف أقعنت هذا الآلئ الأخصر بالعمل إلى جوارك ؟

انتم (نور) ، وهو يقول :

— هذا الآلئ أرحم الصنع يا (بودون) ، وهو فخر

حضارة ازدهرت على كوكبي منذ قديم الأزل ، وقادعا تقدمها

التكنولوجيا إلى حلقها ، كما حدث معكم الآن ..

غمغم (بودون) في مرارة :

— لا ريب أنكم قد بلغتم ما يفوق تكنولوجيا جيتا يوماً ..

تنهَّد (نور) ، وهو يقول :

— هذا صحيح للأسف ، ولو أن تلك الحضارة القديمة قد

أولت اهتماماً للبشر ، بدلاً من إنتاج أسلحة الدمار ، لكننا

نُفِّقكم تقدماً الآن ..

هزَّ (بودون) رأسه نفياً ، وهو يقول :

— كلُّها أيها الرائد .. لو أولت حضارتكم السابقة كل

اهتمامها للبشر والرخاء وخدمته ، لكان شعبنا قد نجح في

غزوكم ..

مطَّ (نور) شفيع في أسف ، وهو يقول :

— لن نتحدث أبداً لغة واحدة يا (بودون) ..

بعض الإمبراطور في بطنه ، وهو يقول في انبيار :

— لقد انتصرتُم يا أهل (سيتا ٣) ، وهذا يعني نهايتي ..

وداعاً ..

وقبل أن يمس أحدهم بيت شقة ، ضغط الإمبراطور

قرصاً في جراحه ، فأحاطت به حالة أرجوانية متألقة ، لم تلبث

أن تحوَّلت إلى اللون الأزرق ، وتلاشت مخلقة كومة صغيرة من

الرماد ..

كومة كانت تعرف يوماً باسم إمبراطور (أرغوران) ..

لم يصدق سكان الكواكب التابعة لـ (أرغوران)

أنفسهم ، حيناً تردَّد في كل الكواكب المخطئة نداه واحد ،

يحمل صوت (بودون) ، ولهجة الصارمة ، وهو يقول :

— إلى جميع جنود الإمبراطورية ، في كل المستعمرات

التابعة لنا : يتحدث إليكم الآن إمبراطوركم الجديد
(بودون) .. لقد لقي الإمبراطور السابق مصرعه ، وبذلك
سياسة الإمبراطورية ، وباسم العهد الإمبراطوري الجديد ،
أمركم جميعاً بتعطيل أسلحتكم كلها ، وإنهاء الاحتلال في كل
الكواكب ، والعودة فوراً إلى (أرغوران) ، مع إعداد
مفاتيح للتفجير الذاتي ، فور هبوطها في (أرغوران)
ومغادرتكم إليها ..

كزّر (بودون) نداءه ، غير أجهزة الاتصال المتقدمة ، ثم
الفتت إلى (نور) ، يسأله في اهتمام :
— لماذا طلبت مني أن أفعل ذلك ؟ .. إنك المنصر ، وكان
من الممكن أن تصبح كل هذه الكواكب مجرد تابع لكوكبك ،
لو أردت !!

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— ومن قال إنني أرغب في ذلك ؟

هزّ (بودون) رأسه في خيرة ، وقال :

— ببعض وقت طويل قبل أن أفهمك يا رائد

(سيتا ٣) .. لقد حققت أول هزيمة (أرغوران) ، غير
تاريخه الطويل ، وعلى الرغم من ذلك ، فأنت تتنازل لي عن

العرش الإمبراطوري ، وتصرّ على تعطيل كل أسلحتنا ، ثم
تستولى على السفينة الفضائية الإمبراطورية الخاصة ، وتعدّ
الغداة للعودة إلى كوكبك ، ما الذي يغييه كل ذلك ؟
أجابه (نور) في هدوء :

— السلام يا (بودون) .. السلام الذي سيعرفه شعبك
منذ هذه اللحظة .

هتف (بودون) في خيرة :

— ولكن ماذا لو أن كوكبنا آخر أراد احتلالنا ؟ .. كيف
ستدافع عن أنفسنا ؟

أجابه (نور) في عمق :

— ستجدون الوسيلة ، مادام السلام سويط بين
قلوبكم .

عاد (بودون) يترّ رأسه في خيرة ، وهو يفهم :

— لن أفهمكم أبداً يا سكان (سيتا ٣) .

ثم سأل (نور) في اهتمام :

— أين ذلك الآلي الأنضر ، الذي حقق لكم النصر ؟

تهدّ (نور) ، وهو يجيب في عمق :

— إنه يؤذى عملاً أعزاً على كوكبك ، وبعدها سيقود
السفينة الفضائية الإمبراطورية ، ليعود بنا إلى كوكبنا الأرضي .
غمغم (بودون) :

— هل تقصد (سينا ٣) ؟

أجاب (نور) في حزم :

— بل الأرضي يا (بودون) ، وهذا هو الاسم ، الذي
مستلقونه على كوكبنا منذ هذه اللحظة .

ابسم (بودون) ، وهو يقول :

— يبدو أنك شديد الاعتزاز بكوكبك أيها الأرضي .

ثم أدار عينيه إلى شاشة مراقبة أمامه ، وغمغم في ذهنة :

— ما الذي يفعله ذلك الآلي الأعظم ، فوق القصر

الإمبراطوري ؟

أجاب (نور) ، وهو يتابع المشهد على الشاشة في فخر :

— إنه يفرس هناك علمًا .

سأله (بودون) :

— أهو علم كوكبك ؟

أجاب (نور) في زهو واعتزاز :

— بل علم بلادي يا (بودون) ، علم (مصر) .

١١ - الختام ..

عقد مراقب مركز الدفاع الفضائي المصري حاجيه في تولر ،
وهو يقول في صوت عصبي :

— سفينة فضاء مجهولة ، تقترب في سرعة مذهلة من خط
دفاعنا .

سرت قشعريرة باردة في جسد اللواء (موسى) ، مدير
المركز ، وهو يقول في انفعال :

— يا إلهي !! إنه الغزو الذي نتظره منذ عامين .. لقد

وصل قبل أن تصل تكنولوجيا جيتا إلى الحد الذي يكفي لصله .

شجبت وجوه أفراد طاقم الدفاع الفضائي ، وارتسم في

عيونهم سؤال مخيف ، ألقاه أحدهم في تردد ، مغمغماً :

— أينغي هذا أنها النهاية يا سيدي ؟

أطرق اللواء (موسى) برأسه ، وهو يتمم في مراة :

— نعم .. يبدو أنها كذلك .

ثم استعاد صرامته ، وهو يستطرد بلهجة أمرة :

— ولكن هذا لا يفي إلا لندود عن كوكبنا ، بكل ماملكك
من قوة و

قاطعهم مراقب الراصد الفضائي في ألم :

— لافائدة ياسيدى .. لقد أوقفت سفينة الفضاء المجهولة
أقمارنا الدفاعية مرة أخرى .

ارتجف الجميع في خوف ، وساد الوجوم لحظة ، قبل أن
تنقل أجهزة الاتصال المتطورة صوتا مرخا ، يقول :

— من السفينة الإمبراطورية (أرغوريا) ، إلى كوكب
الأرض .. الرائد (نور الدين محمود) ، من اختبارات العلمية
المصرية بهذا الكم .. لقد أوقفنا عمل الأقمار الصناعية
الدفاعية ، خشية أن تبادروا بمهاجمة ، قبل أن نوضح
موقفنا .. لقد انتصرنا على العدو ، في كوكب (أرغوران) ،
وارتفع هناك العلم المصرى ، ونطلب الإذن بالهبوط .. أكرر .

انطلق من الحناجر حثاف قوى ، ارتجت له جدران مركز
الدفاع الفضائي المصرى ، وانطلق اللواء (موسى) يقدّم نحو
جهاز الاتصال الخاص ، الذى يؤسّله مباشرة بمكتب القائد
الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وضغط جهازه ، وهو
يخف في حرارة :

لقد عاد الرائد (نور) ياسيدى .. عاد ظافرا بعد عامين
كاملين ، تصوّرنا خلاصهما أنه قد لقي حتفه مع فريقه .
خفف القائد الأعلى في مزيج من الدهول والسعادة الجمّة :
— عاد ١٢ .. مستحيل ١١ .. ياله من فتى ١١ .. وياله من
فريق ١١ كيف فعلوا ذلك ؟ ..

أجابته اللواء (موسى) بصوت تتراقص السعادة في
نغماته :

— لست أدري كيف ياسيدى ، ولكنه فعلها مع فريقه ..
إنه يبيع بيانا خاصا الآن ، استمع إليه ياسيدى .

أنصت الجميع .. كل سكان كوكب الأرض ، إلى
(نور) ، الذى يقول في صوت قوى ، غير موجة إرسال
أرغورية خاصة ، تحبّ كل الموجات الأخرى على الأرض :
— لقد انتصرنا على كوكب (أرغوران) .. انتصرنا ،
لأننا كما نشهد العدل والسلام ، وسنهادر الآن السفينة
الإمبراطورية ، على متن مقاتلة صغيرة ، لنعود إلى كوكبنا ،
الذى طال اشتياقنا إليه ، وستفجر تلك المقاتلة تلقائيا ، بعد
مفادرتنا فما يلمس دقائق فقط ، حتى لا يحصل أحد على
ما نحويه من أسلحة فائقة ، وسبقى فقط السفينة الفضائية

الإمبراطورية ، التي تحوى من الأسلحة ما لا يحيط به بال بشر ،
وما لن تتوصل إليه تكنولوجيانا لأعوام طوال .. وسندور تلك
السفينة حول الأرض ، لقرون قادمة ، يقودها ملأح آلى
خارق ، لدين له بالفضل الأعظم — بعد الله (سبحانه
وتعالى) — فى عودتنا إلى هنا ، وهذا الملأح هو ثمرة حضارة
أجدادنا ، الذين أولوا كل اهتمامهم لبناء وصنع وتطوير أسلحة
الدمار ، فكانت فى ذلك نهايتهم .. وستنصر مهمة السفينة
الإمبراطورية على حماية كوكبنا وذرة آية مخاطر يتعرض لها ، من
الفضاء الخارجى ، مستقبلاً ، وعلى حفظ السلام فى كوكبنا ،
وهى لشوب آية حروب نووية .. لقد علمنا تلك التجربة
حكمة هائلة ، وهى أنه بالسلام وحده نصبح أكثر الكواكب
تحضراً فى هذا الكون الشاسع .. صدقولى .. الحضارة هى أن
يسود السلام .. السلام وحده .

[تمت بحمد الله]

وفى الإبداع ٣٢٦٥

